روايات غاده

صوفيا لوبيير

خلف قناع الغيرة

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع

بيروت - لبنان

غادة

خلف قناع الغيرة

صوفيا لوبير

في عالم المال والسلطة حيث كل شيء يشرى ويباع حتى النساء... في هذا العالم التقت راكيل اوستن بمراهق ثري ومجنون بحبها.

راكيل مغنية في ملهى ليلي وتجهل كل شيء عن حياة الأثرياء وطريقة تسلطهم...

من هي؟ تساءل مارك هاموند والد ذلك الشاب المراهق. أهي فتاة لاهية تبحث عن زوج ثري؟ ولكن ما الذي دفعها للهرب الى البهاماس؟.

- ١ -

لقد عرفته على الفور، كان نيكي قد سبق ووصفه بأنه وغد حقيقي ويبدو أنه كان مصيباً جداً بتشبيهه. حتى قبل أن تكلمه، بإمكانها أن تعرف ماذا يريد، خاصة مع نظراته الوقحة هذه وملامحه القاسية.

كانت الأنوار الساطعة تنعكس أثناء دورانها عليها والهواء في الداخل مثقلاً بدخان السجائر. وضعت ساقاً على ساق وجلست على حافة البيانو، فارتفع الصفير حولها.

التقت نظرتها بنظرة ديري فهمت من خلالها أنه يريد منها أن تبدأ.

بعد أن عزف مقدمة الأغنية، بدأت راكيل بالغناء وقد

أبعدت نظرها عن ذلك الرجل الجالس خلف الطاولة الى جهة اليمين.

كانت راكيل معتادة على تبادل الاشارات في خلال النظر بينها وبين ديري، ولاحظت وهي تغني توتره وارتباكه.

تلك الأغنية التي كانت تغنيها هي من ألحان ديري. انها تتكلم عن الحب والشوق والموسيقى التي ترافقها تعزف أيضاً على أوتار القلوب. ديري موهوب والجميع يحبونه.

كان نيكي جالساً خلف الطاولة القريبة في الحلبة، يضع رأسه بين يديه ويكاد يلتهم راكيل بعينيه. عندما انتهت من الغناء، علا التصفيق، فابتسمت للجميع وقدمت التحية مع ديري ثم أسرعت الى غرفتها.

بعد لحظات تبعها ديري وقال لها بحدة:

«لقد فوّتِ عليك الفرصة، راكيل، سبق وحذرتك، كنت متأكداً أنهم سيتبعون الصبي أينما ذهب. كوني متأكدة أنه مع كل هذا المال بيده، لن يتركوه يخطو خطوة دون أن يدري والده بها».

«اسكت، ديري، أرجوك» وجلست أمام المرآة تزيل آثار المكياج عن وجهها.

«ولكن يا عزيزتي، إنه يساوي الملايين! وهو مجنون بك. يأتي كل ليلة ويلتهمك بعينيه. من الغباء حقاً أن تتركي عصفوراً ذهبياً مثله يضيع من يدك».

«أوه، ديري، أنا أكبره بسبعة أعوام. ذات يوم، سيصبح رجلاً كاملاً، أما الآن فهو لا يزال صبياً في السابعة عشرة من عمره ويسير حالماً».

«بل أنت من يحلم» أجابها ديري بنظرة غاضبة رافقته منذ دخول مارك هاموند الى الملهى الليلي.

«أنت تحبينه، ألاحظ ذلك كلما رأيتك تبتسمين له، لو أنك تعطينه الضوء الأخضر، لتزوجك غداً».

«بالتأكيد، أنا أحبه، وأتأثر كثيراً عندما ألاحظ طريقته في النظر الي، ولكني لا أنوي الزواج منه أبداً» ثم نهضت.

«والآن، أريد أن أبدل ملابسي، اذهب ديري وانتظرني في الخارج».

خلعت راكيل بدلة الغناء البراقة وعلقتها خلف الستارة. كانت ترتدي فقط ملابسها الداخلية عندما سمعت ضجة جعلتها تلتفت الى الخلف. لمحت على الفور عرض كتفي رجل يقف أمام الباب. كان يرتدي بدلة خاصة بالسهرات لكنها تبدو أنيقة جداً وثمينة. لكن ملامحه كانت جارحة كالسكين ورغم وسامته يمكن أن نقرأ في نظراته شيئاً من الضعف.

«أتسمح بالخروج ريثما أبدل ملابسي؟» سألته بجفاف.

ابتسم الرجل ببرود وهو يتأمل ظهرها. فعندما دخل غرفتها كان قد أغلق الباب وراءه.

كانت تشعر بوقاحة نظراته، فتناولت شالاً غطت به كتفيها وخصرها.

«طلبت منك الرحيل!».

«يبدو أن لابني ذوقاً رفيعاً» قال مبتسماً بسخرية.

«كنت أرتدي ملابسي، وليس من المسموح به دخول أحد الى غرف الملابس».

أسند ظهره على الباب ودس يده في سترته فرأته يشعل سيجاراً. ازداد غضبها أكثر عندما نفث الدخان بوجهها.

«تابعي ارتداء ملابسك، أنا متأكد أنك معتادة على فعل ذلك أمام الرجال» قال بمزيد من التهكم.

اشتعل خداها من الغضب وتطاير الشرر من عينيها الخضراوين.

«سيد هاموند، لست أدري ما يمكن أن يكون قد قاله لك ابنك..».

«لم يقل لي ابني شيئاً» قال ضاحكاً.

نظر اليها مارك هاموند باستهزاء.

«هيا، آنسة أوستن، أنت أذكى من هذا! تعلمين تماماً بأنني أعرف كيف أطبخ على نار هادئة».

انفجرت راكيل غيظاً، ثم أخذ مارك هاموند يلاحقها بنظراته، ويتأملها من أعلى رأسها الى أخمص قدميها.

«ويبدو أنه لديه ذوق جيد. انه صبي جميل، أكبر من عمره قليلاً، ربما» رفع كتفيه قائلاً: «أنا متأكد بأنك تلتهين بتعليمه بعض دقائق الحياة».

لم تشعر راكيل بنفسها، كانت تنظر بحقارة الى هذا الغريب ذا الشعر الأسود.

«أنت حقير سيد هاموند» قالت له بتحد: «نيكي لم يصفني على هذا الشكل..».

«لا تقولي أبداً بأنك لم تجدي بعد الفرصة؟» قال ساخراً: «ربما تنتظرين أن يرتفع السعر. هذا حقاً مؤسف، أليس كذلك؟ اذن اسوارة الألماس ليست طعماً مغرياً كفاية؟

مسكين نيكي!».

استدار وفتح الباب. ابتسم لها ببرودة رافعاً كتفه العريض: «الى اللقاء، آنسة أوستن».

رمته بعلبة الكريم التي تحطمت على الباب، ثم جلست وتأملت نفسها في المرآة، شعرها، ووجهها البيضاوي لم تكن تشعر إلا بالشفقة والحنان تجاه هذا الصبي الذي سيصبح ذات يوم وريثاً.

كان دخل النادي منذ شهر على الأكثر، مرافقاً مجموعة من الشبان من مثل بيئته.

كانوا يحتفلون بعيد ميلاذ فتاة ذات شعر مجعد، ووجه غبي. شربت كثيراً خلال السهرة، وعندما أتت راكيل لتغني، ضحكت بحيوانية وسخرت منها طالبة منها النزول عن الحلبة والتوقف عن الغناء.

إلا أن راكيل كانت معتادة على هذا النوع من التصرفات وتابعت الغناء بكل هدوء.

لم تكن شاهدت نيكي هاموند قبل هذه اللحظات، ثم لحق بها بعد ذلك الى غرفتها ليعتذر من تصرفات صديقته، فيما كان ديري يشرب البيرة المثلجة على الحلبة.

كان نيكي ذا شعر طويل مجعد، وعيناه زرقاوان، فيما وجهه بيضاوي. انه كحصان وحشي غير قادر على السيطرة على حركاته.

حاول أن يستفهم من نيكي:

«هذا الذي يعزف هو زوجك؟».

فابتسمت راكيل قائلة:

«ابن عمي» أجابته بوضوح: «فقد كبرنا معاً. عندما أصبحت يتيمة في عمر الثامنة، أخذني أهل ديري لعندهم. فهو في النهاية أخ بالنسبة لي أكثر منه ابن عم».

سألها نيكي: «أتحبينه؟».

«نعم، كثيراً. وأنت نيكي، لديك أشقاء وشقيقات؟».

«لا» قال لها: «أنا صبي وحيد».

«أهلك يسكنون لندرز؟».

«أبي في الولايات المتحدة في هذا الوقت. أمي قد ماتت» وعرفت كذلك أن والده رجل أعمال.

«منذ كم من الوقت تغنين؟».

«منذ عمر السادسة عشر. وأنا الآن في الخامسة والعشرين. وأنت في أي عمر نيكي؟».

حاول أن يكذب عليها: «عشرون».

إلا أن راكيل حزرت منه الحقيقة بأنه في الثامنة عشر.

ومن ثم سألها اذا كانت ترغب بالعشاء معه.

«لماذا لا تأتي وتأخذ الغداء معي ومع ديري؟ أنا طباخة ماهرة سأصنع لك اليخنة» أضافت: «انه طعام جيد، ومغذ».

سألها متى وأين تسكن.

أجابت: «غداً، أنا وديري نسكن شقة في كنسجتون».

بعد ذلك سجلت له العنوان وطلبت اليه أن لا يأتي قبل الظهر لأنهم ينهضان متأخرين.

عندما أخبرت ديري بالأمر اعتقدت أنه سيغضب إلا أنه كان مسروراً جداً ولكن طلب منها أن تهتم بالطعام وأن تفعل

أفضل ما يمكن.

تحدثا بعد ذلك في أمر نيكي وعلمت منه بأنه ابن مارك هاموند صاحب الملايين والعمارات.

«ولكن ديري لماذا لم تخبرني».

«فكرت بأنك تعرفينه».

«الهي، افرض أنه لن يأتي!».

«انه مجنون بك» أجابها وهو يضحك: «انه لا يقدر أن يرفع عينيه عنك! الولد سر أبيه».

أصبحت راكيل ساخطة، وجهت لديري نظرة قاتلة.

«أرغب أحياناً بصفعك!».

ثم أمسكها من كتفيها وأدارها نحو المرآة: «أنظري الى نفسك جيداً، لديك جسد مثير، عليك أن تقبلي بنيكي، لكن ماذا تنتظرين؟ الحب الكبير؟».

«بالتأكيد».

ومن ثم تركها وغادر الغرفة.

أتى نيكي في الظهر تماماً، استقبلته راكيل مرتدية الجينز والتي شيرت البيضاء.

لم يتوقف ديري عن النظر اليهم فيما كانوا يأكلون، واستراحا كثيراً عندما وجد عذراً ليتركهم لوحدهم.

استمعا الى الموسيقى فيما كان يحدثها عن نفسه، في أنه يعيش مع جدته في لندرز، وبأن أوللي لا تبلغ والده عنه عندما لا يريد الذهاب الى المدرسة.

«أوللي؟» سألته.

«جدتي» قال لها: «تدعى أولينا، لكن الكل ينادونها

أوللي. انها عجوز جداً».

بعد ذلك اقترب منها وقبلها من شفتيها. ومن ثم خرجا يتنزهان في الحديقة.

بقيا ساعات يتنزهان ومن ثم أعادته في السيارة الى منزله ورجعت الى شقتها. كان ديري بانتظارها.

في اليوم التالي عندما التقت نيكي نظر اليها بعيون فارغة قائلا: «أحبك».

«أوه، نيكي! لدي سبعة أعوام أكثر منك. أنا أشعر بأنه لديك حنان تجاهي».

«حنان تجاهك!» قال بحنق: «أحبك، راكيل».

ثم عضت شفتيها، باحثة عن الكلمات.

ثم قال: «سيكون لدي ثمانية عشر عاماً بعد شهرين، وسأحصل على مال كثير في هذا الوقت. راكيل، اذا تزوجتني، تقدرين ترك الغناء. سأعطيك كل الذي تريدينه».

«كل شيء، نيكي؟ تقدر أن تعطيني الشمس، القمر والنجوم؟ أريد شراء حذاء الفرد الأسود».

بعد ذلك استمعت اليه، وعرفت قصته. علمت بان مارك هاموند لديه تسعة وثلاثين عاماً، وبأنه ورث عن أبيه مالاً كثيراً في سن السادسة عشر، فقد غادر المدرسة وبدأ العمل ثم تابع نيكي.

«في سن الثامنة عشر كان متزوجاً، كانت أمي ابنة مليونير فقد تزوج المال. ولدت عندما كان أبي في الواحدة والعشرين من عمره. عشت مع أمي في نيويورك، وسكن هو لندرز. كان يأتي ليرانا من وقت لآخر. كان كل شيء قد

انتهى بينهم وعندما كبرت فهمت ذلك. كان عندي مربية، توفيت أمي بداء الرئة عندما كنت في الثامنة، حاول جدي وجدتي أن يأخذوني لعندهم، إلا أن أبي رفض ذلك وأخذني اليه. أرسلني الى المدرسة إلا أنني كنت أمقتها، وكنت أمضي العطل عند جدتي، فهي امرأة عظيمة».

عندما وصل الى الكلام عن والده أحست بالارتباك. بعد ذلك خلال الأسابيع التي تلت هذه المحادثات كانا يشاهدان بعضهما في كل يوم، ولكن لم تسمح له بالمجيء الى شقتها كل يوم لأنها كانت تخصص أوقات بعد الظهر في تنظيف المنزل وفي الركض.

بعد ذلك أخذ يتردد على شقتها، وكان يبدو سعيداً بالذهاب الى المحلات التجارية معها، في حمل سلتها.

كان يحب أيضاً مساعدتها في أعمال المطبخ، في خفق الصلصة والكريم في الطبق.

شعرت بصدمة يوم أتى عيد ميلادها الخامس والعشرين اذ قد حمل لها معه هدية في علبة زرقاء، وأبرقت عينا راكيل بالسخط عندما علمت أنه يوجد في العلبة اسوارة من الماس.

«نيكي، كيف تفكر بأنني أقبل هدية بهذا السعر؟».

«لكنه عيد مولدك، أريد اعطاءك أي شيء بهذه المناسبة».

«لا أقدر أن آخذ هذه الهدية» أجابته: «اذا اشتريت لي زوج من القفازات أو كتاب سأكون سعيدة لكن ليس هذا!» أغلقت بهدوء علبة الجواهر، ووضعتها في يده.

ثم أخذ ديري العلبة من يد نيكي، فتحها وانبهر برؤية الماس. نظرت راكيل الى ابن عمها نظرة جعلته يرجع الهدية الى نيكي.

في هذا الوقت كانت عائلة هاموند مشغولة بوضع تحر ليتقصى الأخبار عن نيكي، عن حياته الخاصة، وعن كل ما يفعل.

قاد نيكي والده الى النادي، ومارك هاموند أتى ليرى بنفسه مع أي نوع من النساء قد وقع.

نهضت راكيل، ارتدت ملابسها وخرجت، كان ديري يدخن سيجارة في الممشى، قال لها:

«رأيت مارك هاموند كان مستعجلاً. أيريد أن يهديك أو يساومك على المال لتتركي ابنه حراً؟».

«لا هذا ولا ذاك» قالت وقد احمر وجهها.

«لا تكتمي الأسرار الآن».

«سيد هاموند أبلغني بوضوح بأنه غير موافق على صداقتي مع ابنه، هذا كل شيء».

علمت راكيل بأن مارك هاموند سيصبح قاسياً وفظاً تجاه الصبي. كان عندها شفقة تجاه نيكي.

بعد ذلك كانت راكيل نائمة عندما دق الباب، وضعت الشال على جسدها وذهبت لتفتح الباب. شعرت بالاستغراب عندما شاهدت نيكي.

«مرحباً. . كم الساعة؟».

«الثامنة» قال.

«لكن ماذا جئت تفعل في هذه الساعة؟».

«يجب أن أكلمك. أأقدر أن أدخل؟».

ظهر ديري على باب غرفته، كان شعره غير مسرح، ووجهه نعسان. شاهد الشاب ثم ذهب الى غرفته.

ترددت راكيل قبل أن تتراجع لتدعه يمر. دخل غرفة الاستقبال، وتبعته.

«ماذا جرى نيكي؟».

«لقد أتى الى الحانة البارحة مساء، اليس كذلك؟».

«نعم».

«ماذا قال لك؟».

كان صوتها مبحوحاً، وصوتها مضطرباً.

«أهانك، أعرفه. أنا متأسف. كم أردت قتله!» كان عندها شعور بأنه لم ينم هذه الليلة.

«أين أمضيت هذه الليلة؟ هل تجادلت مع والدك؟».

«انه سيء الخلق».

لم يجرؤ نيكي على النظر اليها، ثم استدارت وذهبت الى المطبخ.

«قهوة؟».

«نعم» أجاب وهو يتبعها.

كان يراقب كل تحركات المرأة الشابة بعينيه الزرقاوين، كان عنده شعور بأنه يريد النوم معها.

«لماذا قلت له بأنه لا يوجد شيء بيننا؟» سأل فجأة دون أن ينظر اليها.

أخرجت الحليب من الثلاجة.

«قال لي بأنني لست سخياً. كل شيء في العالم لديه

ثمن» تنفس بعمق: «عفواً، راكيل! لكن لديه شعور بالهم أكيد تجاهك».

«هذا، أنا متأكدة منه! انه محدود الذهن. لكنني لم أفكر بأنك ستقع في فخ غير محكم. يجب أن تستمر في مبادئك، اذا تراجعت ستخسر».

كان ينظر اليها وهي تصب القهوة، تضع له السكر والحليب.

«لم أتغير، أحبك دائماً».

«لا تتابع. نحن أصدقاء، لكن ليس أكثر».

«أريد البقاء هنا».

«ماذا تريد أن تقول؟».

«لم أنم طوال الليل. وخرجت من خلال خزانات المياه».

«لكن لماذا لم تخرج من الباب؟».

«قد أغلقه علي».

«لماذا فعل هذا؟» استفهمت.

«قلت بأنني أريد أن أتزوجك» تمتم ورأسه منخفض.

أطلقت راكيل ضحكة مجنونة وعضت شفتها لتخنق صوتها.

«نيكي، هذا قبيح في حقك. تعلم جيداً بأن هذا مستحيل. أنا كبيرة جداً بالنسبة لك».

«عندما ستصبحين في الستين، سأكون في الثالثة والخمسين..».

«لست سوى مرحلة في حياتك، أنت ترفض ظني الآن،

لكن ذات يوم ستشكرني».

«سأشكرك الآن اذا تركتني أمارس الحب».

«نيكي!» اندهشت بحنق.

«سخر مني! قال لي بأنه ليس لي أي حظ معك».

«ماذا تفعل الآن؟» سألته ليتلهى عن الذي يفكر به.

«أيمكن أن أبقى هنا؟».

«أين تعتقده يبحث عنك. اذن؟».

كان الشاب ينظر اليها بوحشية: «لا أريد العودة انه قذر».

«أنت بحاجة للنوم. سأترك لك غرفتي لبضع ساعات. ديري لن يستيقظ قبل الظهر».

جرته الى المدخل ومن ثم الى غرفتها، رتبت السرير ووضعت عدة ملابس في الخزانة.

«لا تشغل بالك. سنجد حلاً».

بعد عدة ساعات من النوم، كل شيء سيصبح أفضل.

تركته ودخلت الحمام، بعد حمام سريع كانت ترتدي ملابسها عندما دق الباب من جديد في المدخل. وضعت شالاً وذهبت تفتح الباب. لم تفاجأ برؤية مارك هاموند بوجهه القاسي والساخط.

دون كلمة تركته يدخل، اعتقدت أنه سيأتي مع مجموعة من ذوي الأكتاف العريضة، لكنه كان وحيداً، ثم تبعها الى المطبخ.

«قهوة؟».

«شكراً».

استند الى الجدار، تحسن شكل كتفيه العريضين بالبلوفر البيضاء ذات القبة المستديرة التي كان يرتديها.

«انه هنا، اليس كذلك؟».

«حليب؟ سكر؟» سألت راكيل وهي تضع القهوة.

«لا هذا ولا ذاك. أهو هنا؟».

«نعم».

«أين؟».

«في السرير».

«في سريرك، طبعاً».

«بالتأكيد» قالت مسثمة.

وضع فنجانه وأدخل يده في جيب الجينز الأسود الذي كان يرتديه. استغربت من ليونته في هذا العمر. كانت ثيابه مناسبة لجسده كأنها مصممة له تماماً.

«هل بقي كل الليل؟».

«انه هنا منذ نصف ساعة بالتحديد».

رفع حاجبيه: «فقط؟».

«نعم، كان متعباً. لم ينم في الليل. أرسلته الى السرير».

«تعرفين فكرت أنه أتى ليتزوجك» قال.

رشفت راكيل قهوتها، ثم وضعت فنجانها على الطاولة، ولكنها تنهدت وأخذت نفساً عميقاً لتجيبه.

«أخشى من عدم الفهم».

ضحك مظهراً أسنانه البيضاء.

«هيا اذن».

تطلعت اليه بعيون وقحة.

«كم تريدين لتخرجي من حياة ابني؟».

«ماذا تعتقد أنني أقبل شيئاً مماثلا».

حدقت عيون الرجل الزرقاء على جسدها الناعم.

«امرأة مجربة تتزوج مراهقاً. أتمزحين؟ كم تزيدين؟ عشرة آلاف؟».

ضحكت، تقدم نحوها.

«النساء من صنفك تستحق الشنق. أنا مستعد للمساومة معك، آنسة أوستن. هذه عشرون ألفاً، ولن أزيد أكثر».

«ليس أقل من مئة ألف».

نظر اليها من الأعلى الى الأسفل، بغموض. تمتم بين أسنانه: «لديك حق بالخوف. في هذه اللحظات لدي مثل قوي لقصف رقبتك الجميلة».

«ابقى حيث أنت!» صرخت.

تنشق بعمق: «جيد جداً. سيكون عند ثلاثين ألفاً».

«تعاملني كغبية، سيد هاموند. نيكي يساوي عدة ملايين».

«نعم، سيدتي لا يوجد غبية من صنفك تحاول الغناء لي. أقدر على تحطيمك. أريد بسهولة قلب الأشياء. أنا أعلم بأن ابني يصرف المال من وقت لآخر على النساء، ولكن اذا أصبحت متطلبة أغير طريقتي».

رافقته الى الباب. لكن عندما استدار نحو غرفتها، أصبح وجهاً لوجه معها.

«لن تذهبي فوراً لإيقاظه. لقد أتى حقاً لينام».

www.elromancia.com

فتح باب ديري. توقف قليلاً قبل أن يوجه لمارك هاموند ابتسامة فاترة.

«هذا ابن عمي، ديري أوستن».

اقترب، مادا يده، لكن مارك احتقره.

«ابن عمك؟ يعيش معك؟» سألها بصوت كريه.

«راكيل تقريباً هي أختي».

«حقاً؟ منذ متى تعيشان معاً؟».

«منذ أن كنت في الثامنة».

«شيء مضحك. وطبعاً نيكي عرف هذه الرذيلة دون أن يرف له جفن؟».

تقدمت وفتحت الباب.

«أخرج!».

توقف تجاهها، مديراً ظهره، مظهراً لها كم أنها شيء يريد شراءه.

«سأعود».

أغلقت راكيل الباب وراءه، وصفر ديري.

«ماذا يجري هنا؟ أين الابن؟».

«في السرير، أتمنى أن ينام».

«انه في غرفتك؟ هل قلت لوالده؟».

«أوه، اخرس» قالت متعبة.

تبعها الى الحمام، لكنها أغلقت الباب على أنفه. ارتدت ملابسها وذهبت تقوم بالركض.

كان ديري متأهباً للخروج عندما عادت.

«انه ما زال نائماً. ذهبت ورأيته. الطفل الجميل».

«توقف عن هذا، والا فإن كل شيء سينتهي بيننا».

كان الصبي في شقتهم، نائماً في سريرها.

عندما استيقظ شيئاً فشيئاً، كان ما يزال يشعر بالنعاس، كان نيكي يبدو كمراهق.

صنعت له راكيل البيض مع لحم

«أشعر بالجوع. شكراً لأنك تركتني أنام».

رشف القهوة، كان لديه شهية قوية، أكل السلطة بملء فمه. عندما انتهى من تناول وجبته قالت له: «أتى والدك».

وضع السكينة والشوكة وأخذ ينظر اليها.

«ماذا قال؟».

«ليس شيئاً سيئاً» قالت بخشونة: «أفكر أنه يجب عليك العودة الى البيت. لا تقدر أن تبقى هنا».

«لماذا لا؟».

«أنت قاصر قانونياً» أوضحت له: «ويجب على والدك أن يرعاك وقبل كل شيء لديه حق، تعرف هذا. يجب عليك أن تتابع دراستك وأن تحضر نفسك لمواجهة العالم في أي مكان ستذهب لتعيش عندما تصبح راشداً».

ثم تناول نيكي معصم الفتاة، قرب يدها من فمه وطبع قبلة خفيفة على راحة يدها.

«أنا الآن راشد. أرجوك، دعيني».

تركها على مضض. نهضت.

«سأستدعي تاكسي».

«لا، أريد السير، انه نهار جميل، وأنا بحاجة لتحريك ساقي».

رافقته الى الباب، نظرت اليه طويلاً: «هل أضجرتك؟ أنت مازلت فتياً. لو كنت أكبر بعشر سنوات».

«أوه، ليس هذا الذي أردت قوله!».

«حقاً؟».

ضم وجهها بين يديه وطبع قبلة على خدها.

«اذن أنت مهتمة بالعمر؟».

«تعرف جيداً. التغرير بالقاصر.. اننا نعيش في عالم حيث الرجل هو الملك، والمرأة تتبعه. لو كان عندي سبعة عشرة عاماً وأنت خمس وعشرون، الكل سيكون موافقاً. هل فهمت ما أردت قوله؟».

«أتجديني مملاً؟».

«مملاً؟ كيف تعتقد شيئاً مماثلاً؟».

أشرق وجه الشاب.

«قال لي والدي ان امرأة في مثل عمرك تجد مراهقاً في السابعة عشر متعباً».

«عليك أن تفعل فيه كل ما يقوله لك والدك. أن تعود الى دروسك، وأن تعمل حتى تجد نفسك».

كان يستمع وهو يهز رأسه.

«سأحاول لأجلك».

وضع قبلة سريعة على شفتيها ونزل الدرج.

أغلقت الباب. هذا الصبي بحاجة للتوجيه. والده ليس لديه أية فكرة.

كان مارك هاموند في الحانة، في هذا المساء. غمز ديري المرأة الشابة. الطاولة التي وضعا اشارة للسهر عليها كانت

بقرب طاولته. دخان سيجارته التف حولها.

كان ديري يعزف لها الأغنية، وهي تؤديها، وعندما انتهت دخلت غرفتها.

كانت أغلقت باب غرفتها جيداً عندما فتح الباب من جديد، في لحظات حيث تجلس لإزالة آثار المكياج عن وجهها.

«ماذا تريد، سيد هاموند؟».

«لدينا أعمال نريد انهاءها» قال بصوت ساخر.

تابعت راكيل ازالة أثار الزينة، جاهلة أنه ينظر اليها بعينيه الزرقاوين.

«تكلمت مع ابني» تابع بهدوء ثم أضاف: «أنا رجل مشغول جداً، آنسة أوستن. نيكي تلقى تربية جيدة، بإمكانك تصديقي».

«لا أصدقك».

«كيف؟» صرخ بقساوة، ثم أضاف: «نشأ نيكي في بيئة غنية، لكنها بالطبع ليست الأفضل. جدته تحبه كثيراً وتهتم به، انه يحبها أيضاً».

كان فم الرجل يرتجف.

«لم آتي لمساومتك في تخليصي لولدي، أتيت للتفاوض آنسة أوستن».

«كل الذي يبدو أفهمه بوضوح. جيد جداً، سيد هاموند، هيا».

«علينا أن ننتهي بلطف وبسرعة. لقد قلت مئة ألف، اليس كذلك؟» أخرج دفتر التوفير من جيبه وأخذ يكتب كان

www.elromancia.com

شعور بالغبطة يرافق المرأة، أعطاها الورقة، دون أن تكلمه أو تنظر اليه مزقتها، تساقطت قصاصات الورقة كالشتاء على الأرض.

«لقد ضاعفت المبلغ» قال وهو ينظر اليها بحدة.

«أيتها المومس الصغيرة!».

ثم أخذها بين ذراعيه بقوة، لم يكن لديها الوقت ماذا يجري، أصبحت كاللعبة وجسده القاسي يحيط بها.

كانتا يدا راكيل ترتفعان لتدفعا صدر الرجل عنها، ولكنها، فشلت في محاولتها، فيما كان فمه يبحث عن شفتيها.

بالنهاية دفعته بكل قوتها، فوجىء للحظة، بعد ذلك وقفت ورفعت الكرسي قائلة له: «ابقى حيث أنت، سيد هاموند!».

ابتسم لها بسخرية.

«لست مهتماً لأتبعك، اكتشفت الذي أريد معرفته».

أنزلت الكرسي بهدوء، ولكنها لم تتحرك أبداً.

«ماذا أردت أن تقول؟».

رفع كتفيه: «لا تفكري بهذا. انسي أيضاً المئتي ألف».

جلست بهدوء: «لا أريد مالك القذر. اذهب من هنا ولا ترجع أبداً».

بقي في نفس المكان: «أتريدين العشاء معي، آنسة أوستن؟».

«لماذا؟» سألته بفظاظة.

«أعتقد بأنه الوقت المناسب للمناقشة بجدية موضوع

ابني».

«أصبح لديك وقت للمناقشة بجد مع ابنك» أحابته راكيل.

وجه لها نظرة حادة: «لماذا تهتمين بنيكي؟».

ابتسمت بسخرية: «لنقل بأنه لدي غريزة الأم».

«غريزة الأم؟».

«أيعلم بأنك تنظرين اليه من هذه الناحية فقط؟».

«اذا أخبرته، سأخنقك» قالت بتحد.

ذراعا الرجل العريضتين أحاطتا بها.

«انه مجنون بك. انه لا ينظر اليك أبداً كأم».

«مسكين نيكي، طبعاً لا. انه يبحث فقط عن من يثق به».

«وأنت، تبحثين عن صبي؟ صداقة مضحكة».

«لا أبحث عن شيء» أجابت: «أنت الرجل الأكثر الحاحاً بين الذين أعرفهم، منذ اللحظات التي دخلت فيها الى الحانة في أول مرة أخطأت تجاهي كثيراً».

«تقولين لي حسناتك خلال العشاء. حجزت طاولة. سأنتظرك في الخارج».

خرج تاركاً المرأة الشابة متزعجة. مع ذلك أنهت تزينها وغيرت ملابسها.

عندما لحقت بمارك هاموند، كان يستند الى الجدار، وعيناه مصوبة عليها.

انها بالتأكيد أكبر من ابنه، كان شعرها مسرحاً، ناعماً. ثوبها الكلاسيكي والسترة كانا يظهران القسم الأكبر من

نعومة جسدها.

بعد ذلك فتح لها باب السيارة الليموزين الزرقاء، كل شيء كان يدل على الثراء، من المقاعد الجلدية بلون الكريم الى تابلوه السيارة. وجه لها نظرة بابتسامة فاتنة.

«أيمكن أن أقول لك بأنك جميلة جداً في هذا الثوب؟».

«لا تقل لي هذا. ليس عندي أي نية لأتزوج ابنك، وليس أيضاً لأصبح عشيقتك. أبعد هذا من أفكارك».

«هذا لا يمنع كونك جميلة» أجابها بهدوء. ثم انطلق بسيارته، استندت راكيل الى المقعد الفسيح وهي مبهورة بهذا الثراء الفاحش.

كانت تشك للحظات في أمر هذه السهرة، ولكن للحظات خفق قلبها بسرعة ونظرت في أمر نفسها. وهل يمكن أن يقبل بها، غناه يضع النقاط على الحروف، شعره الأسود، عيناه الزرقاوان، وجسده القوي.

عرفت على الفور اسم المكان الذي قادها اليه، انه دائماً مشع بالأضواء فهي لم يسبق لها أن شاهدته هي سمعت عنه، مشت الى طاولتهما ورأسها مرتفع، لم تكن تعرف كيف تعيش نساء هذه الطبقة. في كل مرة كانت تسمع عن ارتفاع أسعار ملابسهم، عن مجوهراتهم الغالية، وعن وجوههم الناعمة.

في الجهة الأخرى من الطاولة، كان مارك هاموند يوجه لها نظرة غريبة واجهته بنظراتها دون أن يرف لها جفن فيما بقي فمه مشدوداً.

«أنت حقاً مختلفة، آنسة أوستن» تمتم فيما المرأة

متعجبة: «حسناً» قال فجأة: «لنتحدث عن ابني».

رفعت رأسها فيما الضوء كان يتماوج على شعرها الذهبي، وجسدها العاجي تتماوج ألوانه بخفة.

«نيكي مشطور بين عمر الطفولة وسن الرشد» تابعت راكيل: «لقد أهملته منذ زمن بعيد، سيد هاموند. تركته جريحاً. اذا اتجه نحوي فهذا لأنك لم تظهر له الحنان أبداً».

راقبها للحظة، أجفانه نصف مغلقة: «أنا متأكد بأنك محقة في هذا الموضوع، لقد لمست هذا بنفسي منذ خمس سنوات، لكن في هذه الأيام الأخيرة اكتشفت أن نيكي أصبح راشداً والذي يريده هو امرأة وليس أباً».

«أنت على خطأ».

انحنت راكيل الى الأمام قليلاً لتفهم وجهة نظره. عيناه الزرقاوان تأملتا وجهها البريء.

«ألا يمكنك أن تحدثني بجدية؟» انتصبت غاضبة وأصابها مشدودة.

«أتمنى لو أستطيع ذلك؟» قال هامساً.

ابتسم ابتسامة ساخرة فاشتعل وجهها بالغضب. اشتعلت وجنتا المرأة أمام اشارة الرجل الواضحة.

«انه مستحيل أن تكون أيضاً بليد الذهن».

«لكني أفهم كل الكلمات» أجاب بلا مبالاة رافعاً حاجبيه السوداوين.

تخلت راكيل عن كل حكمتها.

«أعرف الرجال أمثالك، في مهنتي، انهم كارثة أكيدة.

هذا حقاً متعب أنهم يتخيلون أن المغنية فريسة سهلة. انهم دائماً لا يفهمون».

قهقه ضاحكاً ثم انحنى على الطاولة، وأخذ احدى يديها قبل أن يكون لها الوقت لتمنعه.

«لا أقدر أن أعتقد بأن هذه اليدين الناعمة تقدر على توجيه ضربة».

«من الأفضل لك أن تظن ذلك».

عيناها الخضراوان لمعتا بوميض مهدد.

ترك يدها ثم أسند ظهره على الكرسي ورفع كأسه دون أن تغادر عينيه وجهها الذي احمر من شدة الغضب.

«هل أخدع نفسي اذا قلت بأن الرجل الذي تزعمين أنه قريبك يعيش معك؟».

«ديري وأنا نعيش معاً منذ زمن طويل. ليس هناك من علاقة رومنسية».

«نيكي يغار منه».

كان مارك هاموند يلاحظها وهي تتكلم، لكن دهشتها لم تؤثر به.

«لكنه لا يبدي غيرته أبداً».

«حقاً؟ كيف سيكون رد فعلك اذا فعل؟ هل ستطردين ابن عمك كي تتزوجي ابني؟».

«ليس لدي أية نية لأتزوج نيكي! لقد قلت لك هذا!».

«هل قلت له هذا؟».

«بالتأكيد، أكثر من مرة!» أجابت وهي متوترة.

«ومع ذلك انه دائماً يظن العكس، يبدو أنك لم تكوني

مقنعة» ثم ابتسم بخبث.

جيء بالطبق الأول. بدأت بالتذوق، مطرقة رأسها متجاهلة وجوده لشدة غضبها تمنت لو أنها ترمي الطبق بوجهه.

«ألا تشربين الخمر، آنسة أوستن أم أنك تريدين الحفاظ على قدراتك العقلية؟».

أمسكت كأسها بتحد وأفرغته الى النصف، وهي تشعر بمدى سخريته منها.

«كيف التقيت بنيكي؟».

«لقد أتى الى الحانة مع أصدقائه».

ثم قصت عليه حادثة الفتاة الشقراء والاعتذار الذي قام به نيكي في غرفتها. فما كان منه إلا أن ضحك باستهزاء.

«ولكن أي نوع من السمك قد اكتشفت أنك اصطدت؟».

«ابن عمي عرفه حالاً» أجابت ببرودة: «أفهم مسبقاً ماذا يمكن أن تتخيل».

«أنا أفكر هكذا: أنت امرأة ذكية جداً. لقد أثبت براعة كبيرة، لكنك في النهاية لن تنجحي».

دفعت صحنها، ثم نهضت واقفة: «ليس عندنا معاً شيء نقوله. ليلة سعيدة».

لكنه نهض وأمسك يدها بقوة.

«اجلسي!».

فوجئت بالصوت اللاذع، فتركت نفسها تسقط على الكرسي امتثالاً لرغبته.

«قهوة؟» سألها بهدوء.

فكرت بمحاولة أخيرة لتفهمه وجهة نظرها.

«نيكي يشعر بالوحدة، انه تعيس. انه بحاجة للحنان. الخدمة الأفضل التي تسديها له هي أن تأخذه معك الى الولايات المتحدة، أظهر له مشروعك. تناقش معه، أعطه قليلاً من وقتك. هذا ما هو بحاجة اليه، عندها لن يرتمي في أحضان أول غريب يلتقي به».

لم يجبها أبداً فيما أصبح وجهه صعب التعابير، وحاجباه متقاربين. نادى على الصبي ودفع له الحساب ومن ثم نهضا.

دفعها الى السير بسرعة الى السيارة، لم يتوقف على الطريق أبداً، لكنه استدار ناحيتها قائلاً فجأة: «انك تعرضين عليّ حقاً أن آخذ نيكي الى الولايات المتحدة؟».

«تماماً».

أخذ ذقنها في راحة يده وسألها: «أأنت مغرمة به؟».

شعرت بالحمرة تطفو على وجهها.

«لا تأخذك الأفكار بعيداً».

«تبدين قلقة جداً عليه».

«أنا قلقة» أجابت بسرعة: «لأنه حساس، وسريع التأثر».

«وجميل أيضاً» أجاب بصوت وقح.

سحبت ذقنها من يده.

«عندما سيصبح راشداً، سيكون فاتناً حقاً».

صمت قليلاً. رفعت رأسها لتلاحظ مارك هاموند ينظر اليها، بسخرية ثم أدار محرك السيارة.

قادها الى البناية التي تسكن بها، وابتلعت ريقها قبل أن

تقول له: «شكراً على العشاء».

وتطلعت الى ساعة يدها، فرأت أنها في ساعات الصباح الأولى.

«يا الهي، انه وقت متأخر. ليلة سعيدة، سيد هاموند!».

«ألن تدعيني لتناول القهوة؟ أم تخافين من ابن عمك؟».

«انه وقت متأخر» أجابته.

«نيكي يبقى عندك الى وقت متأخر؟».

«لا، انه لا يأتي أبداً بعد العرض المسرحي» ثم واجهت نظرة الشك في عينيه.

«أتريد معرفة اذا كنا نيكي وأنا نعمل عندما يأتي لتمضية بعد الظهر عندي؟».

«بإمكاني أن أتخيل ذلك بكل سهولة».

«حسن، أنت على خطأ! انه يساعدني في تنظيف البيت، في التسوق، انه يساعدني في تنظيف الخضار، ويجلي الصحون! ان ما ينقصه حقاً، هو أم».

شرع بالضحك.

«الهي، أتفكرين حقيقة بأنني أصدق قصة مماثلة؟ هذا الصبي يريد النوم معك، وليس تنظيف الخضار».

اذن، وجهت له صفعة تليق به، لكنه انقض عليها بسرعة وهزها بعنف فجأة وجدت نفسها بين ذراعيه، وراح يقبلها بقوة كعقاب لها بعد ذلك تركها تفلت منه ملاحظاً السخط في وجه راكيل، وفي عينيها الفارغتين. دون كلمة، خرجت من السيارة، مغلقة الباب خلفها وسارت دون توقف نحو المبنى الذي تسكن فيه، بعد لحظات سمعت صوت السيارة

وهي تبتعد.

كان ديري ينتظرها، نظرت اليه دون أن تقول شيئاً، فيما كانت تشد على أسنانها.

«اذاً؟».

«اذاً ماذا؟».

«هيا بنا اذاً، راكيل. تعلمين عما أتكلم!».

«مئة ألف دولار» قالت بحزن وسخرية.

«مئة ألف دولار؟» قال بدهشة وقد لمعت عيناه.

«لقد مزقت الشيك!».

اتجهت نحو الحمام، فتبعها قائلاً لها بدهشة: «أنت ماذا؟ راي أنت مجنونة؟ مئة ألف دولار، كان بإمكاننا أن..».

التفتت اليه وهي تستشيط غيظاً، مما دفعه للتراجع.

«لقد قلت لك مئة مرة، لكني سأكرره أيضاً. ليست عندي النية لأربح المال على ظهر نيكي هاموند. بالفعل انه وقت فراقنا، لم نعد صغاراً، ان ما كان يجمعنا مات منذ زمن طويل طويل».

وضع ديري يديه في جيبه كان يفكر في أن يقبل بسهولة العرض المقدم له.

«أنت فتاة غريبة، راي» قال لها وهو يضحك، «غريبة لكن ذكية، ربما أنت على حق. سأرحل عندما أجد مسكناً آخر».

«شكراً».

كانت راكيل قد خجلت من موقفها، ومع ذلك شعرت

غريزياً بأن لديها حق. عندما بدأت العمل كان ديري يدافع عنها تجاه المزعجين المحيطين بها. كانا يعيشان مع بعضهما كأخ وأخت. كانت عائلة الشاب تعاملها كأنها ابنتها.

«ماذا قال هاموند عندما مزقت الشيك؟» سألها بهدوء.

«لقد ألمحت له بأنني أريد الضعف» أجابت بتكشيرة ساخرة.

«لقد فعلت هذا؟ اسأل لماذا؟».

«انه الانسان الأكثر وقاحة بين كل الرجال الذين التقيت بهم».

«أهو مغرم بك؟».

كان السؤال واضحاً، صمتت راكيل للحظة. ثم أصبحت بلون الأرجوان ولم تجب أبداً. مع ذلك هذه الفكرة كانت تلاحقها منذ بداية السهرة.

كانت قبلة مارك هاموند عنيفة، لكن عنفها يخفي رغبة واضحة.

دخلت الحمام ووقفت خلف الباب وهي تعض شفتها.

كانت راكيل تعرف الرجال اذ كانت قد وقعت في حب عازف أورغ، التقت به في غلاسغو، لكنها اكتشفت بعد فترة بأنه متزوج وأب لثلاثة أولاد، فقد كان يخدعها طوال الوقت.

منذ هذه التجربة أصبحت تعرف كيف تضع قدميها، وحياتها مع ديري كانت تجعلها في حماية من الخارج المحيط بها، كانت قد خرجت من قصة حبها الأولى دون معاناة. لقد فوتت عليها فرصاً أخرى.

منذ البداية، لاحظت الخطر الذي يميز شخصية مارك هاموند: قامته، كتفيه العريضين، القوة التي تفيض من نظراته، شفافية فمه، وقاحة عينيه الزرقاوين.. كان نيكي قد أخبرها بأن والده كان يعامل النساء كما يتعامل مع العمل. يأخذ منهن ما يريده ولا يهتم بالألم الذي يسببه لهن.

كانت راكيل امرأة متحررة وعفيفة، ترفض الانصياع لنزوة هذا الرجل كي لا تكون لعبة بين يديه. خلعت ملابسها ووقفت تحت الدوش شعرت بالماء الساخن وهي ترى الصابون يتغلغل في جسدها. فأخذت قراراً سهلاً.. عليها تحاشي مارك هاموند كالطاعون.

الذي يبدو سهلاً تصوره سيصبح دون شك صعباً جداً تحقيقه.

بعد مضي ثلاثة أيام، أتى نيكي الى الشقة، عيناه تشعان بالاثارة. كان ديري قد حزم أمتعته، اذ وجد شقة في الجوار.

أدخلت الشاب الى غرفة الاستقبال بتنهيدة خفيفة، لم تكن قد شاهدته منذ آخر لقاء مع والده. كانت تمنت أن يكون الاثنان سافرا الى الولايات المتحدة.

«سنقيم سهرة» قال لها بابتسامة مشعة: «بالنسبة لي! مارك..» توقف عن الكلام وقد احمر وجهه بارتباك.

«طلب مني أن أناديه مارك. قال بأن وحدهم الأطفال ينادون والدهم أبي. يريد أن يأخذني معه الى الولايات المتحدة، وبما أنني أصبحت في الثامنة عشرة، فهو يريد أن

يقيم لي حفلة عيد ميلادي هنا مع أصدقائي قبل السفر الى الولايات المتحدة.

«هذا شيء رائع جداً» أجابت بحرارة وحماس.

أخذت عينا الشاب تراقبانها فيما تنتظره، وهي تفهم بأنه لم ينته بعد.

«ستأتين، راكيل، اليس كذلك؟».

«أنا؟» تساءلت وقد جحظت عيناها.

«أرجوك. أنت الشخص الوحيد الذي أرغب بحضوره هذه الحفلة» تمتم بسرعة.

«نيكي، لا أقدر».

كانت متأسفة لأنها تخيب أمله، فنظر اليها بيأس كأنها أقدمت على ضربه.

«أتريدين المجيء!».

كان يبدو كحيوان جريح. لكن، فجأة، عاد البريق الى عينيه كأنه وجد شيئاً سيغير لها رأيها.

«مارك يريدك أن تأتي! لقد قال لي أنه يجب أن أدعوك».

قرأ الشك على وجهها، قبل أن يضيف: «يريد أن يشكرك لأنك لطيفة أيضاً معي».

بذلت راكيل جهداً كبيراً لتفهم قصد مارك هاموند الذي لم يدعوها من جانب كرهه، لقد أراد أن يلتقيها، أن يريها الأجواء البراقة التي يعيشها. ويبدو على كل حال متبعاً لنصيحتها. سيصطحب ابنه معه الى الولايات المتحدة.

«حسناً، اذا أردت، سآتي».

«هذا رائع! بالتأكيد يجب أن يأتي ديري أيضاً».

قال هذا رغماً عنه، لكن والده كان قد ألح عليه. لا بد أنه أراد أن يراها ابنه مع ديري في سهرة حميمة ليثبت له طبيعة علاقتهما.

«سأقول له» أجابته: «هل أنت متفاهم مع والدك الآن؟».

«انه متفهم جداً عندما يتعرف عليه المرء جيداً».

صوت نيكي المرح لم يخدعها: «لقد ذهبت الى النادي معه اليوم».

ابتسم ابتسامة خبيثة. بعد ذلك قال لها: «انه متحفظ أكثر مما كنت أظن، يبدو أن السن يغيره».

«هل أنت سعيد لأنك سترافقه الى الولايات المتحدة؟».

«مارك يريدني أن أبدأ العمل. يقول ان العمل كالنساء، من غير المفيد أن يضيع» ثم توقف وقد احمر وجهه.

«أوه، انسي الباقي!» قال دون يقين.

تخيلت صوت الأب الساخر خلف كل كلمة يقولها الصبي، لكنها ابتسمت له كأن شيئاً لم يحدث. كأن مارك هاموند قد أفسد عقل الصبي برأيه الفاسد عن النساء.

لم يتريث أبداً. مارك اصطحبه له ليشتري الملابس.

«لقد قال لي بأنني أرتدي ملابس سيئة. وبأنه يجب علينا الذهاب الى عند خياطه الخاص. ليس مارك عجوزاً أبله يرتدي كيفما كان. انه أنيق جداً، حتى خارج دوام المكتب».

بين كل هذه الجمل، شعر أنه مجبر على استعمال اسم مارك للتقريب بينه وبين والده.

عندما تكلمت مع ديري في السهرة، جحظت عيناه، ولمعتا.

«الأب هاموند يعلم بأننا نحن الاثنان مدعوان؟».

هزت رأسها ايجاباً.

«عجيب لقد أقسمت بأن. .» قال وهو يفرك حاجبيه.

توقف قليلاً، لكنها عادت الى مكانها.

«لقد اعتقدت أن مارك هاموند سيصبح ميتاً من الغضب حالما نعبر عتبة منزله؟».

شرحت له باحتقار رأيها: مارك يريد أن يظهر لابنه أن علاقتها بديري حميمة.

«في كل الأحوال، لا تهمني الأسباب، نحن مدعوان بإمكاننا أن نكون فكرة عن عالم الثراء».

«لا تتوهم كثيراً، مارك هاموند حرص على دعوة الشبان أصدقاء نيكي. سنعرض أنفسنا للسخرية».

«الصغار الأغنياء يتمتعون برفقة الكبار» قال بهدوء وهو يبتسم.

«أرجوك، لا أريد حماقات».

«حماقات؟» ثم نظر اليها ببراءة.

«ماذا تريدين أن تقولي؟».

خرج دون أن ينتظر الجواب، تمنت أن لا يكون مدعواً. فهو قادر على خلق المشاكل بمزاجه المتقلب.

هذا المساء في الحانة، سيعملان أكثر من العادة، اذ غنت مرتين. شعرت بالتعب قليلاً، اختارت الثوب الوحيد الذي تملكه: ثوب أبيض بسيط جداً من الجورسيه للسهرة، ملتصق بجسدها، القصة المكشوفة على ظهرها كانت تظهر خلوعها، شعرها كان يتساقط على كتفيها. ديري لم يكن

أيضاً أنيقاً. كان يرتدي سترة زرقاء تعطيه شكلاً كأنما هو على المسرح.

عندما سيأتيان ستكون السهرة قد بدأت، استقبلهما مارك هاموند بنفسه وقدم لهما كأسين. كان يرتدي ملابس بسيطة: قميصاً أسود وبنطلون جينز. شعرت راكيل بالسعادة ما ان رأته كان المدعوون يرتدون الملابس الفاخرة، كانوا جميعهم من الشبان.

«لابد أن نيكي في غرفته» قال لها مارك هاموند.

كان ديري يجلس بعيداً وعيناه مُسمرتان على الفتيات الجميلات. فيما كانت راكيل منزعجة، كان نظرها مركزاً على الشقراء الصغيرة اذ عرفت فجأة الفتاة التي التقتها يوم معرفتها نيكي.

عقدت حاجبيها وهي تسمع ضحكتها.

«أهذا يضايقك؟».

أدارت رأسها، محتارة أمام سؤال مارك هاموند الجاف.

«ما الذي يضايقني؟».

«رؤيتك ابن عمك يتكلم مع الفتيات؟».

«عندما يكن قاصرات، نعم» قالت بصراحة. «ربما يكون ديري مُقنعاً».

«حقاً؟».

كان صوته جارحاً. نظر الى الشاب يرقص مع الشقراء الصغيرة. كانا يتفتلان مع الموسيقى وجهاً لوجه.

«أية ضوضاء هذه!».

وضع يده على ذراعها.

«لا تريدين أن تسمعي هذه النغمات، أليس كذلك؟ سنجد مكاناً هادئاً».

نزعت ذراعها منه، وهي تشعر بقلبها يخفق بسرعة.

«أحب كثيراً الموسيقى».

«في هذه الحالة» قال وهو يأخذ كأسه، «أنرقص».

لم تكن بحاجة لأن ترفض اذ ظهر نيكي فجأة، كان يرتدي بنطلونه الأبيض وقميصه الأزرق الحريري، أنيق ومتحرر في نفس الوقت، عيناه تشعان.

«راكيل».

أتى اليها مُعانقاً، قبلها، ثم قبلها من جديد بسرعة.

«تعالي لنرقص».

تركت نيكي يقودها الى حلبة الرقص، دون أن توجه نظرة لمارك هاموند. ظهرت مفاتن راكيل، جسدها الناعم كان يتماوج بحساسية تحت ثوبها الشفاف. كل تحركاتها كانت متناسقة تماماً مع الموسيقى.

كانت ترقص معه غالباً في الحانة، وكانا يرقصان بانسجام لدرجة أن الزبائن كانوا يعتقدون انهما يقدمان عرضاً راقصاً ثنائياً.

«رائع، قال أحد الصبيان القريبين منها، أترقصين معي في المرة القادمة؟».

احمر وجه نيكي وقال عنها: «لا، راكيل ترقص معي أنا».

كان الشاب الآخر جريحاً وشرساً ومتقدماً عن نيكي في السن. مر ديري بجانبهما، وابتسامة ماكرة على شفتيه

ورمقهما بعينيه.

واجه نيكي خصمه فوضعت راكيل يدها على ذراعه ثم قالت لذلك الشاب:

«أنا ضيفة نيكي» وتابعت الرقص معه لبضع دقائق أخرى قبل أن تعتذر.

«لقد تعبت، يجب أن أرتاح».

كان مارك هاموند يراقبهما بانتباه، هادىء الأعصاب. ثم انضم اليهما عندما ابتعدا عن الراقصين.

«أريد أن أهتم براكيل، يبدو أن لوران تريد الرقص معك».

تردد الشاب، كان ممزقاً بين رغبته في البقاء مع راكيل أو في العودة الى خلية الرقص. كانت الفتاة التي تنتظره جميلة جداً، وجهها الزهري لم يكن ملطخاً بالطلاء، شعرها الاسود طويل وناعم يتساقط على كتفيها.

«هيا، نيكي»، قالت. «اذهب اليها».

«الى اللقاء، بعد قليل».

«أنا متعبة الآن» في هذه اللحظات، «أنا منهكة».

ضحك واستدار ناحية السمراء الصغيرة في الثوب الأزرق المتناسب مع عينيها الكبيرتين الزرقاوين.

«مرحباً، دميتي» قال لها نيكي.

توقفت راكيل عن النظر اليهما لتستدير ناحية مارك هاموند الذي كان ينظر اليها بشكل غريب.

«انهما مناسبان لبعضهما، أليس كذلك؟» أظهرت الاستهزاء.

«لماذا لا؟ انهما في نفس العمر، انها فتاة جميلة جداً».

بعد ذلك ابتعدت راكيل ورأسها مرتفع. أرادت الجلوس على أحد المقاعد في الغرفة الفارغة، لكن مارك هاموند لحق بها وقادها الى البهو.

توقفت الضجة حالما أغلق الأبواب. تنهدت تنهيدة انفراج اذ الموسيقى الصاخبة سببت لها الألم في رأسها. ستصاب بصداع نفسي قوي.

«الى هنا» قال مارك وهو يدفعها في البهو نحو غرفة كبيرة. كان يشعل سيجارة فيما بقيت في الخارج تنظر حولها باهتمام.

«هذا مكتبي» شرح لها وهو يتجه ناحية طاولة مطلية ثم سكب كأسين.

«أنا أكره الويسكي» قالت دون أن تراعي أداب المجاملة. إن هذا الرجل قوي جداً!.

«هذا دواء» أجابها وهو يضع الكأس في يد المرأة الشابة.

أجلسها على أريكة من الجلد الاسود التي كانت تستحوذ على قسم من الغرفة. كان يوجد في القسم الآخر مكتب آخر من الجلد.

استندت راكيل الى الاريكة، فيما كانت أصابعها تشد على كوبها، ومارك هاموند جلس الى جانبها وترك ذراعه ينزلق على رأسها. ثم شرب كأسه.

«اشربي الويسكي».

اضطربت الفتاة ونظرت اليه بتوتر وغضب.

«لقد قلت بأنني لا أحب الويسكي».

انحنى الى الامام ووضع كأسه على الأرض

«أنت عنيدة كبغلة».

فجأة شدها بذراعه ووضع الكأس على شفتيها، التقت نظراتهما. قال بهدوء.

«اشربي».

شربت بطاعة وهي ساخطة من نفسها، ثم انتزع منها الكأس ووضعه على الطاولة. أرادت النهوض، لكنه قفز والتقط أصابعها.

«سيد هاموند، أنت تثير أعصابي».

ابتسم لها بكسل. أحست بالتوتر تحت تأثير نظراته.

«أيمكننا الآن أن نعود الى السهرة؟».

«ستجري الحفلة هنا» قال بسخرية.

كانت يد الرجل تمر على ذراعها الطويلة، متحسساً كل ناحية من جسدها بعينيه الخبيرتين، مما جعلها ترتعش وتشعر بصعوبة في التنفس ثم رفعت رأسها بعصيان، وهي تحاول تغيير الموضوع.

«أنا سعيدة لأنك تهتم بنيكي. انه يتغير أكثر فأكثر».

«دعي نيكي وشأنه» قال بفظاظة.

لمعت عيناه الزقاوان العميقتان وهو ينظر اليها فيما أصابعه كانت تشد حول كتفها، وأمال رأسه الاسود تجاهها، وجهت نظرة يائسة نحو الفم الذي أخذ يقترب من فمها ببطء ويقبلها. فأخذت ترتجف.

وأخيراً التقت الشفاه واستسلمت راكيل لعواطفها ووضعت يديها حول رقبة مارك هاموند. كان جسدها

يتقوس في الوقت الذي كان يقبلها. بعد ذلك جلس، جذبها اليه، وترك يديه تغوصان حيث تشاءان.

كانت هذه المرة الأولى التي تترك فيها رجلاً يتمادى معها الى هذا الحد.

رفع رأسه أخيراً، وتأملها، ففتحت عينيها رغماً عنها فأزعجها النور.

«انت امرأة شهية جداً» تمتم. «لكنك تعرفين هذا، اليس كذلك، راكيل؟» قال وهو يداعب خدها المشتعل.

وجهت له نظرة مشوشة، ومندهشة.

«انت ثملة» قال ضاحكاً.

«هذا ما أشعر به».

تنفست بعمق، وقد فوجئت بسماع ردها الجريء.

«أنا سعيد. فأنت أثرت بي كما أثرت بك تماماً» قال مبتسماً.

أجابته راكيل بسخرية: «لا أعتقد ذلك».

مال رأس الرجل من جديد وانهال عليها بالقبل الحارة.

«عزيزتي، انت فاتنة جداً ويصعب مقاومتك. لا أعتقد بأنني الرجل الأول الذي يقول لك هذا».

لقد كان الأول منذ سنواتها الثمانية عشرة حيث قبل ذلك حصل معها شيء مماثل، لكنها لم ترد أن تقول له ذلك. نظرت الى وجهه القاسي، وعرفت أنه يمسها في أعماق نفسها. أرادت اذاً أن تحافظ على مسافة معه. نهضت قبل أن يكون لديه الوقت ليمنعها لكنه أمسك يدها.

«أين تعتقدين بأنك ستذهبين هكذا؟».

«سأعود الى السهرة».

«ليس هناك من مجال» أجاب وهو يقف، ثم أضاف: «ليس لدي وقت لأضيعه آنسة أوستن! لست من نوع الرجال الذين يحبون الركض خلف النساء قبل الحصول عليهن».

شعرت بالبرودة تجاه كلماته. أرادت أن تضربه بيدها، لكنه أمسك يديها بقوة.

«ماذا أصابك؟».

قاومت للتحرر من قبضته.

«لست للبيع، سيد هاموند» قالت بسخط. «أتسمح بإطلاق سراحي؟».

نظر اليها للحظة، ثم رفع يديه عنها. استدارت وخرجت. لم تكن تريد أن تنضم الى السهرة في هذه الحالة، خرجت إذاً في الليل البارد لتستنشق الهواء العليل ملء رئتيها.

لم يكن سهلاً التخلص من مارك هاموند في اليوم التالي مساءً كان جالساً على نفس الطاولة في الحانة يدخن سيجاره وينظر اليها وهي تؤدي وصلتها الغنائية خلف غيوم من الدخان.

دهشت لرؤيتها نيكي معه. وديري وجه لها نظرة اتهام عندما لاحظ حضور الشاب، كان قد سألها قبل ساعة لماذا غادرت السهرة بسرعة، دون أن تحيي أحداً.

«نيكي كان غاضباً وخشي أن يكون والده قد طردك بحدته وفظاظته».

لم يكن لديها رد، اذ بقي وجهها مُسحراً بموضعه

وتابعت وضع زينتها دون أن تهتز.

«لدي ألم في رأسي».

بعد ضحكة قوية، خرج دون أن يكون مقتنعاً.

عندما أنهيا وصلتهما، جاملهما نيكي، وسألهما أن ينضما الى طاولتهما.

قبلت راكيل قسراً وتبعته وسط الراقصين على صوت الموسيقى الشيطانية. نهض مارك الى النصف ومال بخفة، ساخراً.

«آنسة أوستن! لقد غنيت جيداً هذا المساء... كل الناس يصبحون متحمسين أمام صوتك الفتان».

«شكراً» أجابت مبتسمة له ببرودة، جلست على الكرسي الذي قدمه لها نيكي. فسألها ما الذي تريد أن تشربه.

«مارتيني، اذا سمحت».

أجال طرفة عين يائسة حولها، فلم يجد أي أحد من الخدم. كانت الصالة تكتظ بالحاضرين هذا المساء. لم يقم مارك بأي جهد ليساعده، كان يراقب الراقصين فيما وسط الحلبة.

«أفترض أنه يجب علي الذهاب بنفسي للبحث عن الكؤوس» تمتم الشاب. «ويسكي، مارك؟».

قال هذا بغطرسة جعلتها تشعر بالرأفة وبالخوف. كانت تشعر بالمسؤولية تجاه هذا الشاب الذي يحكمه والده العديم الشفقة. طبيعته الحساسة تجعله متأثراً بكل كلمة يقولها الأب، يُقلد كل نظرة من نظراته. عندما ذهب نيكي أدار نظره نحوها، فالتقت نظراتهما للحظات.

«لدي اقتراح».

تجمد وجه الفتاة.

«أعطيتك جوابي البارحة مساءً! لقد فكرت بكل الذي قلته لك».

«لم تسمعي اقتراحي بعد. اسمعيني، أرجوك».

صوته وشروحه كانت تعكس على سلطة خطيرة.

«جدة نيكي كانت تريد التعرف اليك».

«سمعت الكلام عني؟» تساءلت، مندهشة.

افتعل ابتسامة وفجأة استعاد فتنة الشباب.

«من اذاً برأيك أبرق اليّ كي أعود؟».

«كيف اكتشفت هذا؟».

«لقد نبهها مُدير البنك. ابني لديه أموال كثيرة في البنك، ونحن لم نضع أي حد لسحوباته. وبالرغم من الرأي الذي كونته عني، فأنا أفهم الشباب، عندما يعرفون قيمة المال فأنا أكون سعيداً، لكن عندما يسحب مبالغ كثيرة مُدير البنك ينبئني بذلك».

«أريد حقاً تصديقك» قالت بسرعة. لكن عندما رأت ابتسامة مارك أخذ قلبها يخفق بقوة.

«اثنتا عشر ساعة فقط وكان خلفه مخبر خاص يتعقبه، وعندما وصلت علمنا كل شيء عنك».

«وهل ستسحب بقية مالك؟».

«ماذا تريدين، عندما يقدم صبي هدية بهذا السعر لمغنية حانة، هذا واضح، اليس كذلك؟».

لم تحاول راكيل أن تخفي سخطها، كانت عيناها قد

انفجرت من الغيظ.

«في الحقيقة، «أوللي» جدته هي القلقة. فهي مقتنعة بأنك مُغامرة تُريد جذب ابنها العزيز الى مصيدتها. وتريد أن أصطحب نيكي الى نيويورك على الفور».

«انه رأي سديد. لماذا لم تتبع نصيحتها؟».

«لا أريد التصرف على عجل. أردت معرفة أي صنف من النساء أعجبت نيكي. بعد كل شيء، انه فتي جداً، وقعة من هذا النوع تتكرر جداً في نيويورك».

«أتريد تنمية ذوقه تجاه النساء؟».

«بالتحديد، عندما أكون على علاقة مع أحدهم، أعرف نقاط القوة ونقاط الضعف بسرعة وعندما يقع نيكي في غرام امرأة شريرة فيجب أن أنبهه للمرة القادمة. ولاحظتُ انه يوجد دائماً عامل مُكرر في العلاقات بين الرجال والنساء».

قبل أن تجيب، اتجه نيكي نحوهما، واضعاً الكؤوس بحذر. وجهت اليه نظرة ودودة سريعة. ثم رأت مارك هاموند يتفرسها ووميض مر في عينيه الزرقاوين جعلها تحمر من الخجل.

وضع نيكيّ أخيراً الكؤوس دون أن يُسقط قطرة، مع شعور بالعز.

«مثلما تحبينه» قال بابتسامة مسموعة.

«شكراً، نيكي، رائع!» أجابت بعد أن تذوقت المارتيني المعطر بالحامض. جلس نيكي بالقُرب منها.

«هل سألك مارك؟ أتأتين؟».

«لم أسألها بعد» أجاب مارك. «لماذا لا تسألها أنت

www.elromancia.com

بنفسك؟».

«قررنا الذهاب الى «امبري» لمدة اسبوع قبل الرحيل الى الولايات المتحدة. أتأتين معنا؟».

قرأ علامات الرفض على وجهها، فتابع بلطف:

«أرجوك، تعالي! نحن نتمنى ذلك، أليس كذلك مارك؟ أوللي تريد التعرف اليك، وستتسلى كثيراً».

«نيكي يريد رؤية «امبري» قبل الرحيل» شرح الوالد.

«شكراً للدعوة» قالت للشاب. «لكني ارتبطت بعقد مع هارم».

«أقدر على حل المسألة» أجاب مارك.

انه على يقين بأن المال سيرتب الامور.

«أنا متأسفة، لا أقدر».

نهضت، لكنه أمسك يدها، أرادت أن تتحرر، لكنها كانت محصورة في طوق من حديد.

«سأتدبر الأمور لتحصلي على اجازة لأسبوع كامل. سنذهب غداً. هارم سيجد أخرى تحل محلك لمدة أسبوع».

«انهم لا يحبون هذا النوع من الترتيبات».

«أنا مالك هذا المكان اللعين» قال بضحكة تهكمية.

أرادت أن تضربه، بإمكانه أن يدرك ذلك من خلال ملامحها.

«أرجوك، تعالي» توسل اليها نيكي.

كان يبدو متعكر المزاج.

«أريد أن تشاهدي كم هي جميلة «امبري». أنا متأكد انها

ستعجبك».

فكرت بأن تقبل، من ناحية لأنها أرادت أن تشاهد هذا المكان الرائع الذي طالما كلمها عنه الصبي، ومن ناحية أخرى، رغبت أن تمضي أسبوعاً مع مارك هاموند. كانت تعرف الخطر الذي يتهددها. لكن إرادتها ضعفت.

بعد ذلك نظرت اليهما بالتتالي.

«حسناً، نيكي» قالت بتأوه.

أضاء وجه الرجل بابتسامة مُشرقة.

«أريد تغيير ملابسي» ردت.

«سأقودك الى غرفتك» قال مارك وهو يقف.

كان نيكي مسروراً اذ بدا له والده راضياً عن صداقته مع راكيل. ارتعدت فرائصها وهي تشاهد الاثنين أحدهما بجانب الآخر أمام عينيها. وشعرت بالمرارة كأن الصبي والرحيل يسعيان ليتقاسما قدرهما معها.

رجعت الى غرفتها، مترنحة وأخذت رأسها بين يديها. لماذا كانت غبية لتقبل الذهاب الى امبري؟ كل شيء ينذر بالخطر. كانت تستشعر سابقاً بالتمزق والخطر الذي سينشأ بعد ذلك. تمالكت نفسها، وأخذت بنطلون الجينز الذي لديها وبلوزتها، ووضعت فوقها سترة بنية اللون.

بعد ذلك ثلاث دقات خفيفة طرقت على بابها: كان المدير فأعلمها أن ديري قد ذهب.

«حدثني مارك هاموند عن عطلتك» تابع بهدوء. «بالنسبة لي لا بأس».

«شكراً» أجابت ببرودة. وقد أدهشتها سرعة تصرف السيد

هاموند.

كان ينتظرها على الرصيف العام في وقفة متكبرة، وكانت يداه في جيب بنطلونه، وسترته مشدودة الى الخلف تظهر قامته المحدودة، أمسك ذراعها وأجلسها بجانبه فلاحظت علامات الاعتراض التي أبداها الشاب فاستدارت نحوه.

«لماذا لم تأتِ للجلوس في الخلف معي؟».

توقف عن الكلام وهو يشاهد والده يفتح الباب، ويستقر في مقعده. وجه الأب لابنه نظرة تخبىء خلفها وميضاً من المرح، ومن ثم انطلق دون أن ينطق بأية كلمة.

«أين تذهب مارك؟ ألن نعيد راكيل؟» سأله الشاب بدهشة.

«لقد تأخر الوقت، نيكي، يجب أن تنام. سأعيدك أولاً».

أظهر نيكي استياءً، وعندما وصلت السيارة الى بيت هاموند انحنى الشاب الى الامام يريد أن يقبلها.

«ليلة سعيدة، راكيل» ثم نزل من السيارة، وصعد السلالم بسرعة.

بعد ذلك نظر مارك بإزدراء وبخشونة الى راكيل، ولكنه لم يعلق أبداً.

بقي صامتاً كل مسافة الطريق، وما ان وصلا أمام العمارة حتى استدار ناحيتها وأمسك بذراعها ليمنعها على الخروج.

«ليست هذه المرة الأولى التي أشاهدك تقبلين نيكي فيها. الى أين تريدين أن تصلي؟».

«ماذا تريد أن أفعل؟ أن أعطيه صفعة؟» صرخت بوجهه

غاضبة.

«امرأة ذكية مثلك عليها أن تعرف كيف تقدر بالمسافة دون اللجوء الى الصفعة» أشرقت عيناه الزرقاوان بوميض نافذ.

«لقد نجحت معي تقريباً».

«نيكي سريع العطب، أما أنت، فلا. الأمر يحتاج الى دبابة لتزعزك، سيد هاموند».

ابتسم من جديد بفتنة جعلتها تشعر بالارتعاش.

«انت حقاً امرأة شرسة».

«يجب أن أعود» قالت وهي تدير نظرها عنه.

«لماذا غادرت السهرة وتركتني؟».

«أنا لا أمارس الرياضة في الغرفة» أجابت ببرودة.

داعب وجهها بطرف أصابعه.

«حسنٌ، اعذريني على كل الذي قلته لك».

«اذن يجب أن أصمت وأتركك تشتمني وأقبل اعتذاراتك! هذا سهل جداً!» ثم أبعدت يده التي اقتربت من وجهها.

«سيد هاموند انت تجعلني أفقد أعصابي».

«عندما تكونين غاضبة، تظهر عيناك، براقتين. أعترف بأن وسائلي ليست دائماً جيدة».

«أولاً، ماذا تعرف أنت عن نواياي؟».

«تبدين قلقة كثيراً تجاه نيكي».

«يجب أن يهتم أحد به!».

«لماذا أنت بالذات؟».

«لأنه متمسك بي، وهذا يجعلني مسؤولة عن كل ما

يجري له. لا أقدر أن أدير ظهري لصبي في السابعة عشرة، ما زلت قريبة من عمر المراهقة لأتذكر بوضوح أن الذي يمر به هو ما يشعر به كل من كان في عمره».

«على ما يبدو لي، لديك قريب عزيز عليك يعيش معك منذ عمر الثامنة. ماذا جرى لأهلك؟».

«لقد ماتوا» أجابت.

استرخى على كرسيه.

«كلميني عنهم».

«ليس هناك شيء لأقوله».

استدارت لتفتح الباب. فمال مارك هاموند ليمسك بيدها بقوة كي يجبرها على ترك قبضة الباب.

«أريد محادثتك».

أدارت راكيل رأسها، وأحاط شعرها البني بوجهها.

«أرجوك، أريد العودة الآن».

«أعتقد أن ابن عمك رحل، لأي سبب، لو سمحت؟».

كانت عينا الرجل على عدة سنتيمترات من عينيها. فأدارت رأسها.

«تناقشنا أنا وهو».

«في موضوع نيكي؟».

«كم أنت ذكي!» قالت بسخط.

ابتسم فكاد قلبها يتوقف عن الخفقان، يا الهي! ماذا يحصل لها؟ كانت تعتقد بأن هذه الأشياء لا توجد إلا في الروايات العجيبة!.

«ابن عمك انتهازي، قليل الاحترام، عليه ديون كثيرة،

انه يلعب، يشرب ويركض خلف النساء».

«انه يفعل كل ما تفعله أنت».

«ماذا تعرفين عني؟» قال بمرح.

«قرأته في الصحف. هذا يكفي».

«أنت حقاً ساذجة لتصدقي ما تقرأينه في المجلات. انهم يفضلون الكذب على الحقيقة».

رفعت عينيها وابتسمت ببرودة.

«كل شيء غير صحيح إذن؟ كل القصص عنك؟ النساء، السهرات، أخبار المجتمع؟ أتأمل حقاً بإقناعي بعد المحاولات التي تجريها معي؟».

«أنا؟» كان وجهه ساخراً: «أتريدين أن أحلل الأمور؟ أنا ألاحقك، آنسة اوستن».

تضرج وجهها بالحمرة، واشتعلت عيناها بالغضب، هذه السخرية المتكررة كانت تجعلها خارج نفسها.

«أنت تشجعينني» ومال نحوها فدفعته عنها.

«اخرس، لست سوى وغد».

فتحت الباب واندرجت خارج السيارة، لكن ما ان اندفعت نحو البناية التي تسكنها حتى سد عليها العبور بذراعه.

«ليست سوى ملاحظة» تمتم بخشونة.

«أتذهب وتدعني أعود؟».

«لا أعتقد انني استعملت العنف معك عندما قبلتك في سهرة أمس».

«لا! لقد قلت هذا سابقاً».

www.elromancia.com

«الفعل أكثر وضوحاً من الكلمات».

بقي صامتاً، ثم، ابتسم وهو مرتبك قليلاً.

«الذي أردت قوله، آنسة اوستن، هو... أن نبدأ من الصفر، وأن ننسى لقاءاتنا الأخيرة. سأبدأ الظن بأنني كنت مخطئاً بشأنك. أيمكن أن تقبلي اعتذاري؟».

رفعت خصلة الشعر التي سقطت على جبينها.

«ليس هذا بذي أهمية كبرى، أليس كذلك؟ ليس عندنا أبداً شيء لنقوله».

«ربما لا» أجاب مارك وهو يرفع كتفيه. «لكن بما انك ستكونين ضيفتي، من الأفضل أن نبقى حيث نحن فأنت لا تريدين افساد سعادة نيكي؟».

كان يبدو مُحقاً، لكن راكيل لم تعطه الثقة. تأوهت بضجر.

«بعد كل شيء، لماذا لا؟».

«إذن سنقيم سلاماً بيننا؟».

هزت رأسها.

«سآتي للبحث عنك في التاسعة من صباح الغد، راكيل» ناداها قصداً باسمها ليتابع رد فعلها. فأرادت بشدة أن تتخلص منه.

«جيد جداً».

«مساءً سعيداً، راكيل» أجاب وهو يترك يدها. «أنا ادعى مارك».

«كل العالم يعرف هذا، حتى النساء».

«أنتِ منهم».

أرادت الاستسلام كي يذهب أخيراً.

«ليلة سعيدة، مارك» قالت بخشونة.

اتصلت بديري قبل أن تذهب للنوم، منتظرة الاسئلة لكن كان يبدو مشغولاً بمشاكله الخاصة.

«حسنٌ» أجاب: «تسلي جيداً».

سلوكه أثار فضولها، تساءلت ماذا يدبر ويخطط، لكنها لا تدري...

في اليوم التالي صباحاً، نهضت وحضرت حقيبتها. عندما أتى مارك هاموند للبحث عنها، كانت تنتظره مرتدية تياراً نيذياً يلائم تماماً شعرها الكستنائي اللون.

«انت رائعة!» قال وهو يأخذ حقيبتها.

عبرا الضاحية بسرعة، ثم دخلا الطريق الرئيسي. بعد ذلك انفتلت السيارة كقنبلة، ووجدت راكيل نفسها من جديد أمام منزلهم، لم تعلق أية أهمية الى اللحظة التي رأت فيها وجه نيكي المُقطب وعينيه المتعبة.

«هل نمت مُتأخراً؟».

هز رأسه فيما احمرت وجنتاه. وجه مارك ابتسامة صغيرة للمرأة الشابة، حزرت بأن الصبي لم يقدر على النوم.

توقفوا على الطريق ليشربوا القهوة. أرسل مارك ابنه ليأتي بالقهوة فذهب الشاب رغماً عنه، نظرت راكيل الى الأب بحذر. أيريد أن يثبت لابنه بأنه يليق بها أكثر وأنها مهتمة بالوالد أكثر من الابن؟.

«مات أهلك بحادث سيارة؟» قال فجأة.

«نعم، كنت في الثامنة من عمري».

وضع أحدهم قطعة نقدية في علبة الموسيقى فانبعث لحن حزين. قطب مارك حاجبيه بغيظ.

«لابد أن الأمر كان له وقعاً مؤثراً على طفلة مثلك!».

«لكنني شفيت من تلك الصدمة لأن أهل ديري كانوا لطيفين جداً معي. انت تعرف أن الأولاد يشفون بسرعة من هذه الصدمات».

«ليس الجميع. بعضهم يكون بحاجة للذهاب الى طبيب الأمراض النفسية» أبدى مارك ملاحظته بهدوء.

حزرت بأنه يتكلم عن نيكي. تلاقت عيونهما. من جديد توقف قلبها عن الخفقان للحظات. وعندما استعاد توازنه بدا مُطرقاً فيما بقيت راكيل مبهورة.

«كان نيكي مولعاً بوالدته» شرح لها مارك بصوت هادىء.

شعرت بالإرتياح اذ كان عندها خوف من أن يكون قد لاحظ تأثيره عليها.

«كنت تقريباً غريباً بالنسبة له، لقد فوجئت بموت زوجتي. وعندما ذهبت لأجيء به تشاجرت مع جديه لأمه. للأسف عرف بكل هذا وحقد عليّ لأنه كان يريد البقاء معهم».

«لماذا لم تتركه في الولايات المتحدة؟ كنت ستذهب اليه غالباً، هذا يبدو معقولاً».

«كان لدي سبب عاطفي في ذلك الوقت، فكرت أنه بحاجة لأن يكون بجانب امرأة. أمي، كما تعرفين، تحبه كثيراً وحماتي امرأة مفرطة الحنان، عصبية قليلاً، وموت

ابنتها هيج عواطفها. أردت أن يخرج من هذا الجو المُغم».

كانت قد سمعت وجهة نظر الصبي، والآن الأب. كانت أراؤهما شبه متناقضة.

أتى الشاب بالقهوة. كان قد اشترى البطاطا أيضاً. نظر مارك الى البطاطا شزراً، ورفض تناولها بينما قبلت راكيل.

«كليهم دون ضجة. لدي ألم في رأسي» قال لها بسخرية.

سأله الشاب بحدة: «يبدو أن رأسك يؤلمك من كثرة شرب الكحول».

نظر اليه والده بحدة وكأنه يكيل له صفعة قوية.

«لا تقدر أن تأكل البطاطا بصمت» أكدت راكيل بتحدٍ.

«شيء صحيح» أجاب وهو يضع قبضة في فمه.

ابتلع مارك قهوته على عجل وقام.

«أنتظركما في السيارة» قال لهما هذا كأنه يوجه كلامه للأطفال.

عندما ذهب، استدار نيكي نحوها، متسائلاً.

«ماذا تقولين عن مارك».

كان قد طرح السؤال بكل صراحة.

«أفكر بأنه مثلما كتب عنه» قالت بضيق.

«هيا، قولي لي».

«ماذا تريد أن أقول، عن الخير أو عن الشر؟».

«انه. . .» قال بصوت أبح، «انه يحبك كثيراً».

نظرت اليه بوقار، وهي تحزز الانفعالات الذي يحاول أن يخبئها خلف وجهه الهادىء.

«اذن، هذا لطيف».

كانت عينا الشاب تظهران الغيرة، الغموض والقلق، وبالتأكيد عشقه لراكيل. كان ممزقاً بين شعوره نحوها والاعجاب بأب كان يكرهه، لكنه يجده الآن عظيماً. كان في عمر حيث الوقار ووقاحة مارك تستميله وكان عنده ميل لتقليده دون تفكير، لكنها كانت تتمنى أن لا يذهب بعيداً في تشبيهه له.

«انت تشبه بوالدك» قالت على الفور.

أبرقت عينا نيكي.

«أتعتقدين؟».

«مثل نقطتين من الماء» قالت بجدية.

فكرت أن مارك هاموند قام بمجازفة معها. يحاول أن يعرف اذا كانت ستقول لنيكي بأن والده رجل سيء عديم الأخلاق، لأنها اذا فعلت ذلك سينقلب الشاب ضدها لأنه بدأ يحب والده ويتعلق به.

امرأة ذكية كانت تقدر على أن تخدعه دون أدنى صعوبة. إن مارك هاموند مُعتاد على هذا النوع من الاشخاص.

خرجا من القهوة، تلاقيا وجهاً لوجه مع عصبة من الصبيان الذين كانوا يلعبون بالطابة في موقف السيارات.

ألقى نيكي الطابة بضربة من قدمه ثم أمسك يد راكيل وركضا باتجاه سيارتهما. كان مارك يراقبهما من المرآة وهو مستلقياً على كرسيه.

سحبت المرأة يدها من يد الشاب وقد احمر وجهها بينما مارك مال ليفتح لها الباب.

«انه أكثر ارتياحاً الجلوس في الخلف» أجاب نيكي بابتسامة صغيرة.

وضع مارك المفتاح. وشاهدت الشاب ينزلق الى الخلف بوجه عابس. لكن رمش خفيف من الوالد جعلها تفهم بأنه لا مجال أبداً لتجلس في الخلف بجانب ابنه.

فهمت اذن أنها كانت مدعوة لهدف واحد: وهو العمل على اقناع نيكي بأنها كبيرة في السن بالنسبة له وأنه يجب أن ينفصلا مهما كلف الأمر.

مع المساء وصلوا الى «امبري». كان البيت في وسط الحديقة التي كانت تتماشى مع ذوق راكيل، اذ كانت على طراز القرن الثامن عشر.

الحجارة البيضاء كانت تشكل مظهراً رائعاً، وكذلك الرسوم الجبرية.

«انفاق مُفرط» قالت عوضاً عن الشرح.

«أكثر مما تعتقدين».

«ماذا تريد أن تقول؟».

«انني أتكلم عن انفاقي على هذا المكان الذي لا أزوره إلا نادراً. لطالما تساءلت لماذا لا أبيعه».

«لا، مارك، لا تفعل» احتج نيكي بسرعة.

«لماذا لا؟» هز كتفيه.

«أنا أفهمك» قالت راكيل. «لكنني لا أرى من يمكنه شراؤه. انه كبير جداً».

«وبشع؟» قال مارك.

«أوه، لا» أجابت بصوت حازم. «غريب هذا المنزل رائع

ومميز جداً عن غيره».

توقفت السيارة أمام الدرج المزدوج الذي يقود الى الرواق. رفع مارك عينيه وابتسم.

«هيا بنا، أنا أكيد أن أوللي تتحرق شوقاً لرؤيتك».

لاحقت نظراته وشاهدت شخصاً منحنياً على جدار الشرفة، لكن قامة طفل.

ساعد مارك، راكيل على الخروج من السيارة. لحظات قليلة ثم، اندفع الشخص الى أسفل الدرج، بسرعة وكأنه يطير. انها امرأة. كانت راكيل تنتظر. خرج نيكي، وأمسك بها. ومارك أمسك بها من الناحية الأخرى.

«راكيل» قالت المرأة بوضوح وببطء.

«أوللي!» صرخ مارك..

تقدمت مادة يديها واحتضنت راكيل. أهذه امرأة عجوز أو طفلة؟.

على ضوء المساء، تأملت راكيل شعرها المجعد الذي أصبح أبيض مع التقدم في العمر. كان وجهها زهرياً وواضحاً.

صغيرة الحجم، هزيلة لكن نشيطة، كانت ترتدي ثوباً أزرق من الحرير مع قبة وحلقات من الدانتيل. نظرت راكيل الى عينيها. كانتا زرقاوين، واسعتين، ضاحكة ومتقدة، وتشبهان عيني مارك.

«هل سنبقى هنا طوال الليل؟» تساءل مارك ساخطاً.

انكسر الصمت فجأة عندما شعرت راكيل بالدوخة. عندئذ قالت أوللي:

«سيأتي روبنز للإهتمام بالسيارة، هيا تفضلوا، لابد انكم مُتعبون. نحن ننتظركم منذ زمن. فكرت بأنكم ستسافرون هذا الصباح. ماذا جرى؟ هل سافرتم جيداً؟ هل تغديتم؟ ربما أنتم جائعين؟ أفترض أن تكونوا توقفتم، أو تعطلت معكم السيارة؟ هل تعطلت بكم السيارة في الازدحام؟».

كانت راكيل تلهث كأنها هي التي كانت تتكلم. كانت العجوز تطرح الاسئلة دون ترك لهم الوقت للإجابة. صعد الجميع السلالم بخطى سريعة.

قاطعها مارك مجيباً على أحد الاسئلة بصوت هادىء.

«تناولنا طعام الغداء على الطريق، لأجل هذا تأخرنا. شاهد نيكي زورقاً في البحيرة القريبة من المطعم، وأصر على أن يركب واحداً. تركناه يبحر في البحرية فمال الزورق عن وجهته وبقي مُحاصراً ثلاثة أرباع الساعة».

كان صوته الهادىء يخفي الغضب الذي كان يتملكه عندما عاد نيكي وراكيل الى المطعم، وقد أعادهم صاحب المركب الذي ذهب للبحث عنهما استقبلهما مارك ببرودة، فيما كان الشاب خجولاً من موقفه. شكت راكيل بأن الابن افتعل الحادث لكن سوء مزاج مارك انقلب عليها. لا يزال يعتقد أنها تحاول استملاك ابنه. في البداية كان يحتقرها، لكنه الآن يخشاها.

بالرغم من محاولات الوالد المتكررة لإبعاد ابنه عن راكيل، كان نيكي يبدي دائماً عشقاً لراكيل.

لم يكن الوالد يصدق انه لم يكن عندها أية نية للزواج من نيكي، بسبب الحنان الذي كانت تكنه للصبي.

لكن ما أزعجه هو انه بمحاولته لنزع أوهام ابنه، يجد نفسه يرميه بين ذراعيها، بالوقت الذي يعتبره ابنه خصماً له.

كانت تتبع الآخرين في المنزل مندهشة أمام كل ما كانت تشاهده. الزخرفة التي كانت تحيط بالجدران، الثريات القديمة. كل شيء كان يبدو خيالياً لدرجة انها رغبت بالضحك لكن تلاقت نظراتها مع نظرات أوللي الزرقاء.

«عزيزتي، طالما كلمني نيكي عنك».

ابتسمت لها راكيل.

«أنا متأكدة بأنه كلمني عنك أكثر، سيدة هاموند».

«الكل يناديني أوللي. أتمنى أن تناديني أنت أيضاً هكذا لأنني أريد أن أدعوك راكيل. انه اسم جميل جداً، ويلائمك تماماً».

«شكراً» أجابت بهدوء.

نظرت الى المرأة بتأمل، ثم استدارت وألقت على ابنها وابلاً من الكلام.

ذهبت راكيل الى المدفأة حيث تشتعل النار. انضم نيكي اليها وتمتم:

«أنا متأسف لأجل الزورق».

استدارت نحوه وهي تبتسم.

«لا تفكر فيه أبداً».

«مارك ساخط، كنت أحمقاً».

«تماماً».

ضحك نيكي ثم داعب خد الفتاة بيده.

«بالامكان مسامحتك دائماً» لكنها ابتعدت عنه عندما

التقت نظراتها بنظرات مارك الباردة، صرخت أوللي فجأةً:

«راكيل، أفترض انك تريدين مُشاهدة غرفتك، «برسكيت» ستصطحبك اليها. أين هي؟ عادت واختفت، هذه الحمقاء. كانت هنا منذ لحظة. اوه! الكلاب! من جعلهم يخرجون؟ لقد احتجزتهم في الصالون».

أخذوا يركضون ويحومون حول اوللي كالذئاب.

«عندي الآن ثلاثة منهم. انهم حيوانات تحب العيش جماعات، انهم بحاجة للأصدقاء».

بعد ذلك انحنت أوللي، وأخذت الكلاب بيديها. عينا مارك أبرقتا بوميض ساخر.

«أريد أن أقود راكيل الى غرفتها».

جرب نيكي أن يتقدمه لكن أوللي جعلته يمسك الكلب بذراعه.

«عزيزي، اذا سمحت، احجزهم».

تبعت راكيل مارك على الدرج الكبير. صعدا طابقين وذهبا الى فناء واسع. أدخلها الى غرفة غنية بالموبيليا ومشرقة، كانت تشرف على الحديقة.

«ماذا تدبرين؟» سألها بهدوء.

اتسعت عينا راكيل بدهشة: «لم أفهم أبداً».

«بل تفهمين جيداً، لكنني أنا لا أفهم. انت تدفعين نيكي بيد لتشجعيه باليد الأخرى. ما هي مشاريعك نحوه؟».

«ليس لدي أية نيات وخطط».

«أوقفي هذه اللعبة» قال وهو يشد على أسنانه.

اتكأت على السرير الخشبي، وأجابته بهدوء.

«لقد قلت لك سابقاً واكتفيت من التكرر».

«أأنت مُغرمة به؟».

«كررت لك بأن هذا مُحال».

اقترب منها: «اذا كنت متعلقة به، يجب أن تعترفي بذلك بصراحة».

«لقد قلت لك».

«لا أظنه صدقك! ولا أنا أيضاً، انت تقولين شيئاً، وتفعلين العكس. أتظنين بأنني لم ألاحظ طريقته في لمسك؟».

احمرت وجنتاها بشدة: «أنا أبداً لم أشجعه».

كان قريباً، شعرت بقلبها يضطرب تأثراً. كانت تنظر اليه دون أن تراه؛ ورغبتها تحجب الرؤية عنها.

«المرأة تريد دائماً أن تقول «لا» ولكنها غير مقنعة».

«أنت لا تريد أن تفهم. لكني لا أقدر أبداً أن أجرحه».

«لماذا اذن؟» قال بضغينة.

«لا أحب أبداً جرح الآخرين».

أمسكت يدُ مارك بوجهها، وأخذ يشد عليه بعنف.

«أحب أن أجعلك تتألمين».

تنفست وكأنها تغرق: «دعني».

«كوني أكثر اقناعاً» ثم أمال رأسه وقبلها.

لم تتحرك أبداً، لم تقم بأية محاولة لدفعه. بدأت ترتجف، مرتعبة من انفعالاتها. كان يضمها قريباً الى صدره في اللحظات التالية، أحست بالارتعاش يغمرها، وشعرت بحرارة عذبة تسري في كيانها.

«لا» صرخت.

توقف، وتأملها بعاطفة.

«كوني واضحة معي أيضاً. أم انني لم أقدم لك العرض اللازم؟».

«اشتري امرأة أخرى، سيد هاموند. أنا لست للبيع!» صرخت وعيناها تلمعان.

«لا أتكلم عن المال، على ما يبدو لي». شدها من شعرها، وأحنى رقبتها:

«ماذا تريدين، راكيل؟ قوليه لي».

فجأة ضرب قلب مارك بقوة، مثل مطرقة تضرب على السندان. التقت بنظراته فترنح قلبها.

«أريدكِ» وشوش في اذنها ثم دس وجهه في عنقها وغمرها بالقبل.

كل ما فيه كان يصرخ برغبته فيها: صوته، وجهه، مُداعباته. أحست بالضعف وأحاطت عنقه بيديها، واستسلمت لقبلاته. أية أهمية؟ فكرت.

لم تكن قد قامت بأي عمل قوي لتتخلص من شفتيه الملتهبتين اللتين كانتا تبحثان عن شفتيها.

يا الهي! تذكرت فجأة، ماذا يجري؟ لن تحترم نفسها اذا تركت مارك يتجاسر عليها. لم ينطق بكلمة حُب، ولم يكن مُلتهباً سوى بالرغبة الجسدية. هذه الفكرة قضت على الاحساسات التي اجتاحتها. توترت، قاومت، لتتخلص من عناقه.

دس مارك يديه في جيبه، فيما كانت عيناه باردتين.

«تغيير البرنامج؟ أنت تتصرفين بغرابة».

«لا أريد شيئاً منك».

تشنج وهو يسمع النبرة القاسية في كلماتها.

«هل فكرت في كل الامكانيات؟ أنا غني. كل ألعاب بابا نويل هي ضمن امكانياتي» نظر اليها من أعلى رأسها الى أخمص قدميها.

«صوتك الصغير الجميل لا يجعل منك نجمة، انت بالاضافة لذلك فاتنة، ولكن يلزم أكثر للوصول الى القمة. أريد شراء الاعلان الذي يجعلك مشهورة».

«متأسفة، الأمر لا يهمني».

«لكن، ماذا تريدين إذاً؟».

«لقد قلته لك».

«انه نيكي» قال بشدة وهو يلاحظها.

«انت مصر على ذلك؟» صرخت غاضبة.

«مُراهق في السابعة عشر. أهذا هوى من أهواك؟».

«دون أي شك».

كانت تريد أن تستريح منه. اذ أن جسدها بدأ يؤلمها، وكانت تخاف أن تظهر باكيةً أمامه.

«انت اذن تكذبين؟ فكرت به، لكن لستُ متأكداً، يا الهي، لن تقدمي فوراً على الزواج منه؟».

كان ينظر اليها الآن بمزيج من السخط والرأفة.

«ليس لدي أية نية لأتزوجه».

بقي صامتاً، ثم سألها برصانة.

«أهو عشيقك؟».

«أبداً» تفرصته بغيظ.

«نيكي صبي فاتن، لكنه ليس سوى... مُراهق».

«وماذا تكسبين من كل هذا؟».

«أنت تفكر مثل آلة حاسبة، سيد هاموند، لكن المنطق يخطىء أحياناً».

«هذا يعني؟».

تأففت بملل: «نحن لا نتكلم نفس اللغة ولا أريد متابعة الجدال معك».

أمسك ذقنها بأصابعه القوية، ثم انحنى بهدوء وركز عينيه على عينيها.

«اذا كنت حقاً لا تريدين الركض وراء نيكي، دعيني أمارس الحب معك».

تنفست بصعوبة، كانت تجتاحها قشعريرة باردة.

«لدي السمعة الطيبة لأصبح أفضل عاشق لن تندمي عليه أبداً».

نظرت اليه، كان قلبها يخفق بقوة. كانت تعرف بأنها ستستسلم لإغراءات نفسها.

«أنا متأكدة انك تمارس الحب جيداً. أريد الاعتراف بأنني متأثرة. لكني أخاف أن لا أكون مولهة بك».

«لستِ إلا...» صرخ غاضباً.

توقف عن الكلام، شدَّ على أسنانه، ثم جذبها اليه. دفعته بصعوبة.

«لا شكراً. مرة واحدة تكفيني!».

للحظة، أصبح شكله مُفزعاً، ثم تمتم بين شفتيه:

«أتستثيريني، راكيل. تابعي على هذا الشكل وسأخنقك بيدي».

«لا أشك بهذا! القوة تسيطر عليك أكثر من الحب».

«لا يمكنني شراؤك، اغواءك، وتهديدك. آنسة اوستن».

«انت مثير للشفقة، سيد هاموند. انت مثل الولد المُدلل الذي لم يقدر إرضاء نزوته لأول مرة»، قالت ضاحكة.

ملأه الحقد. وتضرج وجهه بالدماء، ثم خرج غالقاً الباب خلفه.

فيما بعد، عندما نزلت، وجدت الجميع في صالة الاستقبال. استقبلتها أوللي فور دخولها.

«هذه انت، عزيزتي! نيكي، اسكب اي شيء من الشراب لراكيل. ماذا ترغبين؟ اي ثوب جميل! انت فاتنة، اليس كذلك مارك؟» ابتسمت بحرارة.

نظر الى المرأة بوقاحة من أسفل قدميها الى أعلى رأسها. كانت ترتدي ثوباً من الحرير الأخضر، ملتصق بالجسد.

«ساحرة» قال بصوت ساخر.

عقدت والدته حاجبيها. فتأملته راكيل بهدوء، ودون شرح. وضع نيكي لها الكأس، ووجه نظرة ساخطة لوالده الذي كان يجلس على مقعده، غير مُكترث.

بعد ذلك بدأ العدوان الذي استمر طوال السهرة. كل كلمة، كل نظرة كانت تشرح حقده ورغبته فيها. مما أغضب ابنه وأمه.

كان يتصرف كفيل في مخزن من البورسلان. كان يبدد كل طاقاته ليصب جام غضبه على نيكي.

ما انتهت السهرة، حتى أرادت الرجوع الى غرفتها. وحيدة، جلست على السرير، مندهشة من موقف مارك.

ما ان فُتح الباب حتى رفعت رأسها، مرتعبة.

ليست سوى أوللي، في ثوب النوم الأبيض، وشعرها معقود بفولار صغير.

«أيمكنني الدخول، عزيزتي؟» قالت.

«أرجوك» نهضت الفتاة، لابد أن المرأة العجوز ستتوسل اليها لتترك نيكي بسلام.

جلست أوللي على السرير وربتت على كتفيها.

«اجلسي».

امتثلت راكيل للأمر والتقت نظراتهما.

«لماذا تصرف ابني هكذا؟».

«الأجدر أن تسأليه هو».

أخذت تضحك بدهاء: «لست سوى والدته. انه لا يقول لي الحقيقة غالباً».

«بعد أن كلمني نيكي عنك، اعتقدت انه يحبك ويحترمك».

«نيكي؟».

«الاثنان».

«ماذا جرى بينك وبين مارك هذا المساء؟ لقد تغير كله منذ أتيت وفي اللحظات التي نزلت للعشاء فيها».

«لقد تجادلنا».

«أريد أن أكون صادقة معك، اعتقد اني أقدر. اذا أزعجتك بشيء، أتمنى أن تقوليه لي. عندما سمعت الكلام

عنك لأول مرة، اتفقت مع مارك على العمل على ابعادك عن نيكي».

قطبت راكيل حاجبيها، وابتسمت أوللي.

«لا أريد أن أقول هذا. نحن اعتقدناك فتاة وقحة تريد أن تنصب فخاً لنيكي. فذهب مارك ليراك بنية شرائك» ابتسمت ابتسامة ساخرة، وتابعت.

«أردت عمل نفس الشيء لأجله في الماضي».

«حقاً؟».

«كان يتصرف بضعف وسخافة أحياناً. فهو يلفت أنظار النساء. وضاع مرتين أو ثلاثة».

«اعتقدت أنه تزوج مُبكراً».

«تفكرين بأن الزواج يضع حداً لهذا النوع من المشاكل؟ في الحقيقة هذا صحيح. لكن ابني تزوج زواج مصلحة. لقد تزوج الثروة، لم يحب زوجته أبداً. لقد كانت تعرف ذلك جيداً. وربّت نيكي على حقد على والده».

«هذا بالتحديد ما أفهمني اياه».

«مارك رجل غريب» تنهدت المرأة العجوز. لقد كان ولداً صعباً، نضج قبل الأوان. في الثامنة عشر، حقق مشروعاً ضخماً. لم تكن النساء في محيطه يستلطفنه كثيراً. لقد كان قاسي القلب، عديم الشفقة، ومُتكبراً».

امتلأ وجهها المجعد بالحزن.

«أحبه كثيراً، أحياناً لم أكن أريد أن أحبه أبداً، ولم أشغل بالي بمجيئه. لهذا السبب أردت نيكي. أردت النجاح مع الصبي حيث أخفقت مع الأب».

«لقد نجحت. انه صبي مُهذب. سيصبح رجلاً مُدهشاً».

«اذا ذهب الى الولايات مع مارك، أخاف أن يكون للوالد سلطة سيئة عليه. لقد تلقاه في مرحلة صعبة، مرحلة دخوله عالم البالغين انه معجب بوالده ويرى كل شيء من خلال عينيه، لكن ما يراه مارك ليس جميلاً جداً، وأعتقد بأنه لن يصطحب الولد معه».

تنهدت راكيل، وهي قلقة.

«أخشى أن لا تكوني على صواب».

«اذاً، انت من رأيي؟».

«لسوء الحظ، نعم».

قبلت أوللي وجنتها.

«كان عندي حق عندما أردت رؤيتك. أنا سعيدة بك. ابني العزيز، سعادته بين يديك».

«بين يدي؟».

«مارك سيأخذه بسببك. لو لم تكوني هنا، كان سيتركه تحت مراقبتي».

«تريدينني أن أختفي» قالت الفتاة بجفاف.

«نهائياً. نيكي سيبحث عنك، لا يجب أن يجدك».

«لدي عملي، مهنتي، أصدقائي...».

«أؤكد لك بأن لا شيء من كل هذا سيؤلمك، بإمكاني أن أجد لك عملاً. هل سبق لك أن فكرت بالبهاماس؟ لدي صديق عنده ملهى هناك، سيأخذك كمغنية. سيُدفع لك الكثير، ولن تخسري شيئاً».

فكرت راكيل للحظة، قبل أن تصمم: «سأذهب».

«شكراً. لا تقولي لهم أبداً. هذا سيبقى بيننا».

هزت رأسها: «أعدك بهذا».

«انت مُهذبة جداً. لستُ مُندهشة أن نيكي ومارك متمسكان بك لهذه الدرجة».

تجمدت الفتاة في مكانها، بينما أصبحت نظرتها حزينة.

«مارك؟ أتعتقدين انه متمسك بي؟».

راقبتها أوللي بدهشة.

«انه لا يتمسك بك؟».

«انه يمقتني».

«منذ اللقاء الأول، عرفت بأنه مفتون بك. أنا أعرف جيداً فلا يستطيع أن يخدعني. لقد جعلته مجنوناً. انه لا يقدر أن يرفع نظره عنك. هذا المساء، بصراحة. كان فظاً، لكن كل مرة كان يكلمك فيها، كان يفضح نفسه».

«تريدين معرفة ماذا يريد مني؟» قالت راكيل بغضب. توقفت، متضايقة من الكلام بهذه الصراحة مع هذه المرأة العجوز.

«يريدك أن تصبحي عشيقته، أليس كذلك؟» تساءلت وهي تضحك بخشونة.

«أنا لست طفلة. عندما لا يقدر مارك أن يحصل على ما يريد، يصبح عنيفاً. انه الوقت الذي يدرك فيه ان ليس كل ما في الوجود ملكاً له».

نظرت الى المرأة متمعنة في ملامحها.

«هل كنت مخطئة عندما اعتقدت انك رفضت طلبه؟».

«رفضتُ بصراحة».

«هل طلبك نيكي للزواج؟».

«نعم».

«هل تلقى نفس الجواب كوالده؟».

نظرت اليها راكيل بنفاذ صبر: «بالتأكيد، سيدة هاموند! أحبه كثيراً، لكنه مراهق».

«ومارك».

«انه متعجرف».

«هذا يكلفك!».

«ماذا اذن؟».

«ان تقولي له «لا» بينما انت ترغبين بقول نعم» ثم أضافت مبتسمة:

«انت ترغبين بقول نعم، اليس كذلك؟».

«ببأس كبير» أجابتها وهي ترتعش.

أحاطتها أوللي بذراعيها وقبلت جبينها.

أخشى أن لا تكوني أكثر شفافية من مارك. ليس علي إلا ان أراكما لدقيقين معاً» نهضت وتثاءبت.

«تلهي جيداً خلال النهار، أريد الاهتمام بعملك. عندما سترحلين من هنا، تستطيعين الذهاب فوراً الى البهاماس».

ابتسمت راكيل ابتسامة شاحبة.

«أمام قوة المال! كل ما نريده يصبح في متناول يدنا».

استدارت أوللي ناحيتها: «أريد أن أخدمك أكثر، راكيل».

صباح اليوم التالي، عندما نزلت لتناول الفطور كان مارك قد سبقها، يقرأ الجريدة. وضعت راكيل في طبقها البندورة

والبيض المسلوق، جلست وأخذت تمسح الزبدة على الخبز.

«عفواً» قال دون أن يضع جريدته.

نظرت اليه، والسكين في يدها، اعتقدت للحظة انها لم تسمع جيداً.

«ماذا؟».

سقطت الجريدة بسرعة وتلاقت نظراتهما.

«لقد سمعتِ جيداً».

«اذا كان هذا اعتذاراً. فهو ليس ضرورياً» أجابت وهي تبلع طعامها.

«تريدينني أن أركع على ساقي؟» تساءل بصوت عبوس، يبدو أنه ليس معتاداً على الاعتذار. تساءلت الفتاة اذا كانت أوللي أقنعته بذلك.

وميض خبيث أبرق في عينيه الزرقاوين، لكنها ظلت تنظر الى طبقها.

«نعم، اذا سمحت».

بعد لحظات من الصمت، شرع بالضحك. التقت نظراتها بنظراته وانفجرت بضحكة.

«امرأة شرسة صغيرة!» صرخ بإعجاب.

نهض، طارحاً جريدته على الأرض واقترب منها.

تأملته، متأثرة وغير مصدقة لما يفعل. ركع، ضاماً يديه كأنه يصلي.

«اعترف بذنبي» انشد بورع.

هزت زاكيل رأسها، ولمعت عيناها الخضراوان.

«كان يفترض بي أن أصفعك».

أخذ احدى يدي المرأة ووضعها على خده وأخذ يداعب هذه اليد.

«لا أعرف ماذا أقول. في حياتي كلها لم ألتقِ بأحد مثلك. أشعر بالغباء». كان صوته وقوراً، ونظره واضحاً.

«اذا لم تكوني سراباً فأنت تساوين ثقلك ياقوتاً».

«انه حجر ذو قيمة عالية» أجابت.

«لا أقدر أن أشتريك، ولا أن أغريك... ماذا يمكنني أن أفعل لأجلك؟» قال ضاحكاً.

«أن تخنقني، بدون شك...».

«توقفي، كنت أتظاهر بالجدية، أنت تعلمين أنني لم أكن أتكلم بجدية».

«حقاً؟ لقد سخرت مني؟» أجابت وهي تقوس حاجبيها ممازحة.

«في كل الأحوال، لا تزالين غامضة بالنسبة لي. أتيت، من عالم حيث أجهل كل شيء عنه. ابن عمك مختلف عنك... لقد استخلصت رأياً عنك».

كانت زاكيل تنظر اليه بحدة، وقلبها يخفق بقوة. عندما كان بتلك الدعابة، كانت تجده لا يُقاوم، وكانت ابتسامته تجعلها ترتجف.

«كانت غير مُهتمة كفاية. لا أريد أن أعتقدك كذلك. فكرت انه يكفي أن أنبش في أعماقك أكثر لأكتشف هدفك الدفين. لقد بقيت مُستيقظاً طول الليل وأفكر كيف أفهمك» وضع يديه على عينيه.

«كنتُ مُتعباً وشربت نصف ابريق من الويسكي كي أتمكن من النوم لبضع ساعات. عندما استيقظت، خطر الجواب ببالي كوميض» ثم تأملها للحظات وأضاف:

«لا تريدين شيئاً».

انفجرت الفتاة ضاحكة: «يبدو أن المنطق سيطر عليك أخيراً».

«لقد قضيت حياتي محاولاً التغلب على الناس الطامعين بثورتي، أيمكنني انهاء فطوري الآن؟ لا يمكنك أن تلوميني».

التفتت راكيل نحو صحنها، ووجهها هادىء. نظر اليها أيضاً للحظة قبل العودة للجلوس بعد ذلك. التقط جريدته. كان مُتضايقاً من رد فعلها. فهي لا تبدو راضية عن اعتذاراته. دخل نيكي وهو يصفر بمرح.

«صباح الخير!».

ابتسمت له راكيل.

«صباح الخير. هل نمتِ جيداً».

«نمتُ نوماً عميقاً».

مر بجانبها وطبع على جبينها قبلة طويلة، ثم بدأ بتناول طعامه. فيما وجه لها مارك نظرة بعينيه من أعلى جريدته. ووضعت راكيل أنفها في صحنها وتابعت الأكل.

«هذا الصباح، أريد أن أريك المنزل كله» قال نيكي وهو يأخذ مكاناً يجلس فيه.

«بكل سرور» أجابت وهي ترشف قهوتها.

وضع مارك جريدته وأومأ برأسه لابنه.

كانت أسارير الشاب منبسطة.

«صباح الخير، أبي».

كان يبدو انه لا يزال ساخطاً بسبب تصرف والده ليلة أمس.

«في أول الأمر، أريد أن أريك الصالة البيضاء فهي تضم تحفاً كثيرة من العاج تعود للقرن التاسع عشر، لكنها للأسف ليست في حالة جيدة».

نهض مارك وخرج من الغرفة. لاحقه نيكي بنظراته بتعبير مؤلم.

«أنا متأسف لتصرف أبي. ان تصرفه شاذ في هذه الفترة».

«لقد اعتذر من قبل. انسى كل هذا. لا تتجادل معه من أجلي، أرجوك».

«اعتذر؟» تساءل مُستغرباً.

«لا تندهش، نعم، لقد اعتذر، وبالغ بالاعتذار أيضاً».

«اذن هكذا... هذا لا يُصدق. انه لا يعرفك، هل هذا كل شيء» تأوه.

مع كل دقيقة، كان يزداد تعب الفتاة لأن نيكي اصطحبها بجولة الى كل الغرف الواسعة قبل أن يقودها خارجاً الى الحديقة. كان هناك سور كبير يحد الحديقة المقسمة الى عدة حدائق صغيرة مزروعة بأجمل الأزهار وبشكل رائع. تركت راكيل نفسها تسقط على المقعد الحجري وأخذت تفرك قدميها.

«أنا ميتة!» قالت وهي تنظر اليه بتعب. «أنا بحاجة

للراحة للحظات».

جلس بجانبها وسألها: «هل أحببت «امبري»؟».

«ومن لا يحبها؟».

«مارك، هل سمعته. انه يريد بيعه».

«هذا بيته».

«سيصبح ذات يوم لي».

«والدك لم يتعد الأربعين عاماً بعد» قالت وقد عقدت حاجبيها. «لو كنت مكانك لما اعتمدت على هذا. بإمكانه أن يعيش أربعين عاماً أخرى، حتى انه يبدو بأنه سيعمر مئة عام».

«أنا أحب هذا المنزل. فهنا فقط أشعر انني في منزلي».

«مسكين انت نيكي!».

لاحظ سخريتها وضحك بمرارة. ظلا صامتين للحظات والنسيم العليل يحمل لهما عطر الحديقة الفواح بينما حط عصفور على السور وأخذ يزقزق بمرح.

«بإمكاني البقاء هنا طوال النهار بدون أي ملل» تمتمت باسترخاء.

«هيا بنا، أريد أن أريك الاسطبلات الآن، فحتى الآن أنت لم تري حصاني».

«آه! ليتني أعود لمثل سنك، لسن السابعة عشرة!» قالت متأففة.

«وهل سن الخامسة والعشرين متعباً؟».

«صدقني، بعد هذه الجولة بدأت أشعر بثقل السنين».

التفت نحوها: «انت رائعة جداً بهذه الملابس، راكيل».

ألقت نظرة على ثوبها الاخضر ثم رفعت أحد حاجبيها ضاحكة. فصمت الشاب للحظات.

«لقد تحدثت بالأمس مساءً مع أوللي. انها لا تريدني أن أذهب مع مارك. تفاجأت بحزنها أمام هذه الفكرة». بدا وجهه صغيراً جداً وحائراً.

«انها عجوز، تعلمين ذلك» أضاف نيكي. «فهي لا تريد الرحيل عن انكلترا. ستبقى فيها وحدها».

«ان القرار يعود لك وحدك. قريباً ستصبح راشداً. ماذا ستفعل؟».

«لست أدري؟» اعترف متنهداً. «أريد الذهاب مع مارك، ولكني لا أريد أن أترك أوللي. ماذا علي أن أفعل؟».

«افعل ما يمليه عليك قلبك» أجابته بهدوء. «فهو الدليل الوحيد الصادق. «أوللي أشرفت على تربيتك. هذا أمر طبيعي اذا حزنت لفكرة فقدانك، خاصة وأن ابنها أيضاً سيكون في الولايات المتحدة أيضاً».

هز الشاب رأسه وارتجف فمه.

«مارك حقاً رجل مميز، ولكن...».

«ماذا؟».

«ليس من السهل أن نحبه. فهو قاس، قاس جداً. أنا لست راضياً أبداً عن موقفه تجاهك. نحن مختلفان حول نظرتنا الى الأمور» كان يتكلم بصوت متردد.

«انه أكبر سناً» قالت راكيل. «هو يعيش في غابة لا يفهم إلا قوانينها الخاصة. ليس من السهل أن تتعلمها، ولكن، من جهة أخرى، قد يكون من الأفضل أن لا تعرفها».

«أفهم ما تقصدين قوله. أعتقد انني سابقى في لندن مع أوللي لبعض الوقت. فيما بعد، سأدخل الى غابة والدي».

ابتسمت وشعرت بالراحة.

«عندما تكبر في السن وتصبح ذا خبرة جيدة، ستتوصل الى طريقه».

«سأتبع والدي» قال محدقاً بها.

«نعم، يبدو أن والدك دخل تلك الغابة في سن مبكر قبل الأوان».

«هيا، سأصطحبك الى الاسطبلات».

«هذا اذا تمكنت من الزحف حتى هناك».

ضحك وهو يراها تضع يداً على ظهرها.

«أيتها السيدة العجوز المسكينة!».

تأملته للحظات وتساءلت اذا كانت هذه بداية لتحرره منها. إن تأثير مارك واضح عليه. ولكن الشاب تغير بسرعة، أصبح يفكر بنفسه ولقد أثبت حساً مرهفاً وواقعياً بتفضيله البقاء مع جدته. ومع ذلك، لا يزال حاقداً على والده لأنه أساء الى راكيل مساء أمس.

قضيا نصف ساعة في الاسطبلات قبل أن يعودا الى المنزل. أثناء تناول الغداء، اقترح مارك القيام بجولة على المنطقة المجاورة في السيارة، تحمس نيكي للفكرة لكن جدته قالت له بهدوء:

«يجب أن تأتي معي، انت لرؤية آل بالفراي. لقد وعدت...».

«جان بالفراي؟ يا الهي!» قال باستياء.

«سيكون من اللطف أن تزورهم. لطالما كانوا لطفاء معك».

نظر الشاب الى والده والى راكيل نظرة تثير الشفقة ثم تبع جدته. فابتسم والده بمرح.

«آل بالفراي أصدقاء قديمون للعائلة» شرح لها.

«وجان هذه زوجة مناسبة له؟» قالت بسخرية. فنظر اليها بعمق.

«أيزعجك أن أقول نعم؟».

«لا، أبداً» وهزت كتفيها. «سيتزوج عندما يشعر بأنه أصبح مستعداً لهذه الخطوة، وأنا أحترم والدتك كثيراً ولا أعتقد انها سترغمه على ذلك».

«ماذا تعنين؟».

«نيكي سيكون سعيداً عندما سيحب فتاة من عمره» قالت متنهدة. «وكل تدبير آخر سيؤدي الى الفشل».

«هل سترافقيني في هذه النزهة؟» قال وهو ينهض.

تبعته راكيل. كان الريف رائعاً بخضرته وبأشجاره الكثيفة في بداية فصل الصيف هذا. كانت زقزقة العصافير هي الصوت الوحيد الذي يخترق صمت الريف. أوقف مارك سيارته على قمة تلة تطل على منظر رائع. نزلا في ممر بين الاشجار وجلسا تحت سنديانة قديمة تظللهما بأوراقها الخضراء، بينما تسرح النعاج تحت أقدامهما، وأحياناً يرفع أحد الخراف نظره نحو هذين الغريبين.

تسلت راكيل بقطف بعض الازهار وجعلت منها عقداً. بينما كان مارك جالساً يحيط ركبتيه بذراعيه، والهواء

العليل يداعب شعره الاسود على جبينه، كان يتأمل الفتاة بصمت.

«انت لم تخبريني شيئاً عن أهلك».

«انهما متوفيان. لا أذكرهما كثيراً. عندما توفيا كنت صغيرة جداً، لكنني تخطيت تلك المرحلة. الآن، أنا سعيدة لأني قادرة على تفهم ما فقدته. لطالما فكرت بذلك في الفترات الصعبة، عندما كنت أبحث عن ذاتي».

«وهل وجدت نفسك؟».

«اوه، نعم» أجابته مبتسمة.

«متى؟».

«في الثامنة عشرة من عمري».

ساد صمت قصير.

«أي عندما كنت في مثل سن نيكي».

نظرت اليه بسخرية.

«تماماً».

«اروي لي القصة».

«لكنها قصة سخيفة. اعتقد انك تستطيع أن تفهم».

«هل كان رجلاً كبيراً؟».

«كان متزوجاً ولديه أولاد. انها قصة سخيفة، كما قلت لك. شعرت بعدها بالضياع، في تلك الفترة شعرت بالحاجة لأهلي. ديري لم يكن بإمكانه أن يفعل لي شيئاً. وأهله لم يعرفوا شيئاً لأنني لم أكن قادرة على محادثتهم بالأمر، هكذا اضطررت للخروج من أزمتي وحدي».

«لماذا لم تخبريني بذلك من قبل؟».

تأملت العقد الذي يتموج بين يديها بأزهاره ثم قالت:

«لم تكن لتصدقني ولا لتستمع اليّ حتى».

«يا الهي، أشعر بأنني مغفل! سامحيني لأني كنت أعمى. كنت أعتقد انني أعرف كل شيء، حتى أن ابني عرف حقيقتك قبلي. كم كنتُ غبياً!».

«نيكي كان مولعاً بي. لم يرني أبداً كما أنا».

«انت تتكلمين عن الماضي».

«أعتقد ذلك. المشاعر القوية تموت مع الزمن».

«كان بإمكانك أن تخبريني بكل هذا عندما زرتك أول مرة».

«حاولت، لكنك جعلتني أفهم انك لا تريد سماعي» انقبض وجهها:

«لا، هذا ليس صحيحاً، انت جعلتني أفقد أعصابي وأتصرف بغباء معك».

نهضت، فنهض بدوره وهو يتأملها بنظرة غريبة. نظرت الى عقد الأزهار واستسلمت لاندفاعها ثم وضعت العقد حول رأسه.

«تفضل، انه تاج، تاج من الذهب الخالص».

لم يضحك، بل وضع العقد حول عنقه فتلألأت الأزهار تحت أشعة الشمس

أحست راكيل بهدوء غريب يجتاحها. احمر وجهها فابتعدت متجهة نحو السيارة.

عندما صعدت الى السيارة، أغلق الباب وراءها ثم دار حول السيارة ليجلس بجانبها ويثبت يديه على المقود.

«ألم تقعي بالحب مرة أخرى؟».

«لا» أجابته بصوت مرتجف لأنه بسؤاله هذا يمس موضوعاً مؤلماً.

ضرب المقود ضربة عنيفة وكأنه يخرج من تأملات عميقة. ثم انطلق بسيارته على الطريق، فأحست راكيل بفمها قد جف فجأة وهي تنظر الى عقد الأزهار يتأرجح على عنقه الأسمر. ظهر المنزل كحلم مستحيل وسط هذه المنطقة الريفية.

«لم أقع في الحب أبداً في حياتي» قال مارك فجأة بصوت مرتجف.

أخذ فم الفتاة يرتجف، لكنها تمكنت من السيطرة على نفسها.

«يا له من وجود فارغ، سيد هاموند» أجابته بجفاف.

التفت نحوها وعيناه تلمعان: «لست أدري اذا كنت أؤمن بالحب الذي تتكلمين عنه».

«يجب أن تؤمن به» قالت وهي تهز كتفيها.

«لطالما كنت أعتقد أن الحب جيد بالنسبة للعميان والمجانين».

«لديهما كليهما شيئاً مشتركاً. لديهما وجهة نظر مختلفة حول الأمور».

«مختلفة أيضاً عن وجهة نظرك أنتِ؟».

«نعم» أجابته مبتسمة.

«ومع ذلك لم تقعي بالحب مرة ثانية».

«ذات يوم، سأقع في الحب، أنا متأكدة من ذلك. حتى

ولو اضطررت للإنتظار طوال حياتي».

توقفا أمام المنزل فنزلت الفتاة من السيارة. أمسك مارك ذراعها.

«ألهذا السبب رفضت أن أكون عشيقاً لك؟».

«نعم، والآن، دعني لو سمحت، انت تؤلمني».

«لا تكذبي» قال وهو يخفف من قبضة يده، لكنه لم يتركها. «أترغبين بي؟».

نظرت اليه بألم.

«نعم» أجابت وهي تتلقى نظراته. «نعم، رغبت بك. ولكن الآن، لننسى هذا، أرجوك».

عقد حاجبيه وكأنه أمام مشكلة مستعصية جداً عليه. حررت ذراعها فتركها تبتعد ثم تبعها ببطء الى المنزل.

كانت اوللي قد عادت مع نيكي وكانا غارقين في الضحك كالمجانين. ما ان دخلت حتى روى نيكي لها القصة. يبدو أن جان بالفراي كانت قد أعدت انتقاماً.

«انها غريبة، أليس كذلك، اوللي؟ كنت مرعوباً. طوال الوقت، كانت تلتهمني بعينيها المغطاتين بطبقة سميكة من المكياج. على كل حال، يجب على أحدهم أن يخبرها بأنه يجب عليها أن تغسل وجهها».

استمرت اوللي بالضحك.

«وبنطلونها الجينز الضيق! لا يمكنها التحرك فيه» أضاف نيكي ضاحكاً. «وتلك البثور على وجهها!».

«يجب أن تساعديها، راكيل، فأنت دائماً رائعة».

«أنا لست في الثامنة عشرة من عمري» قالت بلطف.

«كان عليك أن تراني عندما كنت في مثل سنها. كان وجهي مغطى بالبثور ولم أكن أعرف كيف أضع المكياج على وجهي».

دخل مارك فرآهم يضحكون. كان قد بدل ملابسه وقد نزع عقد الازهار عن عنقه... لابد انه رماه في سلة المهملات.

«لقد دعوت آل بالفراي لتناول العشاء معنا» أعلنت أوللي.

«ليساعدنا الله» قال الصبي متأففاً.

«نيكي، يجب أن تكون لطيفاً مع جان».

«اذا كان هذا واجباً» أجاب الصبي وهو ينهض. «يجب الآن أن أبدل ملابسي» ثم ابتعد.

التفتت السيدة العجوز نحو الفتاة.

«هل تمتعتِ بنزهتك؟».

«نعم، شكراً. ولكن هل جان بالفراي مخيفة جداً كما يزعم نيكي؟».

«انه يبالغ كثيراً» أجابتها اوللي ضاحكة.

«هذا ما لاحظته. حتى انني أعتقد انه أعجب بها».

«انت ذكية، راكيل. لكن نيكي يبالغ».

«مسكينة جان!».

كان مارك لا يزال واقفاً يستمع الى حديثهما بدون أي تعليق. عندما خرجت أمه، التفت نحو الفتاة وقال:

«سأتناول العشاء خارجاً هذا المساء، هل لدينا مدعوين؟».

«ليس قبل يوم الخميس، على ما أعتقد».

«حسناً، الى اللقاء» وخرج على الفور.

عندما دخلت راكيل غرفتها انضمت اليها السيدة أوللي بعد قليل وأخبرتها بأنها اتصلت بصديقها في البهاماس.

«بإمكانك أن تبدأي بعملك الجديد ابتداءً من الاسبوع القادم. سيكون ثمن تذكرة السفر على حساب الملهى. سيكون لديك أيضاً منزلاً للسكن قريباً من الملهى، ستغنين كل مساء أغنية واحدة ما عدا يوم الأحد، فهو عطلة لك» وأخبرتها عن الراتب الشهري.

«أيناسبك هذا؟».

«نعم» فالراتب أكبر بكثير مما كانت تتقاضى.

«أخبرني مارك انه سيبقى في لندن، أنا متأكدة أن مارك سيوافق».

«خاصة لأنني لن أكون هنا».

«هذا شرط ضروري يا عزيزتي».

«على كل حال. سأتمتع هناك جيداً. شمس البهاماس وحياتها الجميلة».

«هكذا تؤخذ الأمور. أتمنى أن تتصلي بي فور وصولك، سأطمئنك بدوري عن أخبار نيكي».

«سأكون ممتنة لك».

في الأيام التالية، كانت راكيل تتنزه يومياً مع نيكي على ضهوة جواديهما.

مساء يوم الخميس، لبى آل بالفراي الدعوة وجاؤوا لتناول العشاء. كانت جان فتاة مرحة وجميلة لكن نيكي ظل

يزعجها طوال السهرة. بعد العشاء، اقترحت اوللي أن يقوموا بجولة على الصالة العاجية البيضاء، لكن راكيل، تركت الشابة والشاب يقومان بالجولة وحدهما. إلا أنها تفاجأت بصرخة فور ابتعادها عنهما. التفتت الى الوراء ووضعت يدها على فمها لتكتم ضحكتها. لقد رأت جاني ترمي سلة الأوراق على رأس نيكي وتركض ضاحكة. يبدو انها عرفت كيف تثأر لنفسها منه. عندما عادا الى الصالون، جلسا بجانبها.

«لقد فاجأتكما بذلك المنظر المضحك» قالت لهما ضاحكة.

«انه يستحق ذلك، لقد اكتفيت من تعجرفه، كل هذا لأنه...».

«لأنه ماذا؟» سألتها راكيل.

«لأنه فخور بكونه صديقاً لمغنية في بار» تمتمت الفتاة بخجل.

«أنا صديقة فقط له. ولا شيء أكثر من ذلك. اذا كان قد زعم بشيء آخر فهو يكذب».

«هذا أفضل، لكنني سعيدة لأنني رميت السلة على رأسه».

«وأنا أيضاً».

وضحكت الفتاتان.

في صباح اليوم التالي، عندما نزلت لتناول الفطور لم تجد غير السيدة اوللي.

«نيكي ذهب الى منزل آل بالفراي ليتابع شجاره مع جان.

أما مارك فقد اضطر للذهاب الى لندن ليدير بعض الأعمال».

«برأيي، الوقت مناسب لاختفائي. هذا يسمح لي بتدبير أموري في لندن وحزم حقائبي للسفر الى البهاماس».

«اليوم؟» سألتها اوللي بدهشة.

«هذا أفضل».

«افعلي كما تشائين، كنت أتمنى أن تبقي حتى نهاية الاسبوع».

«لقد سررت بإقامتي هنا، لكن يجب أن أرى وأكلم ابن عمي، لأنه سيضطر للبحث عن عمل جديد».

«هل الأمر صعب؟».

«لا، فهو عازف جيد، كما وانه يقوم بتسجيلات في شركات الاشرطة عندما يرغب بذلك».

«حسناً، ستكون هنا سيارة تحت تصرفك ساعة ترغبين بالرحيل».

في الساعة الحادية عشرة، كانت السيارة تنتظرها أمام المنزل، بعد وداع حار، جلست في مؤخرة السيارة ولم ترم نظرة الى المنزل الذي تبتعد عنه.

كان ديري منزعجاً جداً عندما التقت به في اليوم التالي، لكنه لم يكن غاضباً منها، بل كان لديه شيء ما يقلقه.

«ليس لدي اي اعتراض على سفرك».

«حقاً؟».

«سأفتقدك بالتأكيد، ولكني لا أريد ازعاجك. سأجد عملاً بدونك، فلدي عروض على كل حال».

«انت موهوب، ديري، وستجد عملاً بدون صعوبة. لكني أشعر بالذنب تجاهك».

«لماذا؟ أتمنى أن تنجحي هناك. انت محظوظة، الشمس والشاطىء! ستتسلين جيداً».

«لكنني ذاهبة للعمل. مع ذلك، أتشوق لرؤية البهاماس».

«وهكذا اذاً، آل هاموند كسبوا. وأخيراً تمكنوا من التخلص منك وبثمن زهيد!».

«انهم لم يشتروني، ديري. على كل حال، ليس لمارك هاموند علاقة بهذا الأمر. فهو أيضاً لا يعلم الى أين سأذهب. لقد اتفقنا على أن أختفي حتى يتمكن نيكي من نسياني».

«يبدو ان والدة مارك نجحت حيث فشل هو. وهو، الا يعلم انك ذاهبة الى البهاماس؟».

«وعدتني السيدة اوللي انها لن تخبره».

«وهل تثقين بها؟».

«تماماً. انها صادقة، لقد أعجبتني».

«ومارك أيضاً أعجبك» قال بمكر.

احمر وجهها وارتجف فمها.

«انت لست لطيفاً اليوم، ديري».

«اعذريني راكيل» وأحاط كتفيها بذراعه. «انسي ما قلته، اذا جاء مارك للبحث عنك، سأرشده على طريق الباب».

وهكذا طارت راكيل الى البهاماس، كان ديري قد اصطحبها الى المطار. لكن قبل أن يتركها، قبلها وهمس

بأذنها.

«لا تقلقي، يا جميلتي. سيسمع آل هاموند عني وسيدفعون ثمن ما فعلوه بك».

«ماذا؟».

«هيا، اذهبي قبل أن تفوتك الطائرة».

لم يكن لديها متسع من الوقت لطرح أسئلتها. تقدمت نحو باب المسافرين وعقلها مشوش بما قاله ديري.

في الطائرة، تساءلت الفتاة عما يمكن أن يكون قصده ابن عمها، لطالما كان لديري روح اللاعبين، فهو يجازف لمجرد اللذة. تمنت بيأس أن لا يتصرف بغباء. الآن قد رآهما افترقا ولا علاقة له بها.

عندما وصلت الى مطار البهاماس، اعتقدت أن الرحلة استمرت أياماً. ما إن عبرت قسم الجمارك حتى سمعت اسمها في مكبر الصوت، فاتجهت الى قسم الاستقبال حيث وجدت رجلاً يرتدي شورت أبيض ويعتمر قبعة على رأسه بانتظارها.

«آنسة اوستن؟ أنا سائق الأوريوكا. أهلاً بك على جزيرتنا. أعطني حقيبتك».

تبعته الى الخارج، تحت أشعة الشمس. كل شيء بدا لها مختلفاً، لكن لم يسمح لها الوقت بإطالة النظر لأن السيارة انطلقت بسرعة.

«قال السيد «ماك أنتير» انك آتية من لندن» قال السائق، «هل كانت رحلتك مريحة؟».

«كانت متعبة جداً».

«جئت لتغني هنا؟».

«نعم» أجابته وهي تتأمل الاشجار الموسمية على جانبي الطريق.

«ستحبين السيد «أنتير» بالتأكيد، فالجميع يحبونه، وخاصة السيدات».

«لكن هذا أمر مقلق» قالت بجفاف.

«أبداً، فهو لطيف. اذا واجهتك أية مشكلة، بإمكانك أن تثقي به».

«أتمنى أن لا أواجه أية مشكلة».

«لقد وصلنا».

توقفت السيارة أمام مبنى جديد تحيط به الاشجار، فأسرع رجل ليفتح لها الباب. نزلت من السيارة رافعة الرأس وأدركت على الفور أنه صاحب الملهى.

«صباح الخير، شكراً على هذا الاستقبال. أنا مرتاحة جداً لأن قدمي وطئتا اليابسة أخيراً».

ضحك السيد أنتير ونظر اليها بمودة ومد يده نحوها.

«قالت لي السيدة اوللي بأنك جميلة، لكنها لم تقل بأنك جميلة جداً. اذا كان غناؤك كجمالك، فأنا سأكون سعيداً جداً».

نظرت الى يدها الأسيرة.

«أيمكنني استرجاع يدي، الآن؟».

«اوه، اعذريني» قال مبتسماً. «الآن، سأدلك على شقتك. الملهى يفتح طيلة أيام الاسبوع، لكنك انت لن تعملي الأحد. إلا اذا كنت لا تقبلين بارتباط لسهرة خاصة.

يحق لك أن ترفضي».

«انت المدير؟».

«أنا المدير والمالك».

«حقاً؟».

«تقريباً، لكن للسيدة اوللي خمسة وعشرون بالمئة».

«حقاً؟».

«ألم تخبرك بذلك؟».

هزت رأسها وتساءلت ماذا أخبرته اوللي عنها أيضاً.

«أليس لمارك هاموند علاقة بهذا النادي؟» سألته بهدوء.

«مارك؟ أبداً! أنا لا أشارك شخصاً مثله في الأعمال» ضحكت مطمئنة لأن اوللي احتفظت بسرها.

وأخيراً وصلا الى منزل مؤلف من طابق واحد محاط بأشجار النخيل. فتح لها الباب ثم ناولها المفتاح.

«سيكون هذا منزلك لبضعة شهور، سيأتي «بوني» بحقيبتك، الا تريدين تناول الطعام الآن؟».

«لا، أكلت في الطائرة».

دخل السيد ماك أنتير قبلها وفتح النوافذ بينما وضع «بوني» حقيبتها في الداخل ثم خرج.

أعجبت راكيل كثيراً بهذا المنزل الصغير، انه مؤلف من غرفة نوم صغيرة وصالون صغير.

«هل أعجبك المكان؟».

«انه رائع، شكراً».

«لديك اسم جميل راكيل، هل هو اسمك الحقيقي؟».

«انه اسمي الحقيقي، لا أتعمل اسماً للشهرة».

«راكيل... أيمكنني مناداتك هكذا؟ أم انك تفضلين الرسميات؟».

«لا بأس، اسمي يناسبني جداً».

«بإمكانك مناداتي ماك أيضاً. ارتاحي الآن، ثم انضمي الينا في النادي».

كانت راكيل متعبة جداً، ولاحظ ماك ذلك.

«ستشعرين غداً بالتحسن».

«متى أبدأ بالعمل».

«ساعة تشائين، لكني أريد أن أسمع غناءك صباح غداً لتتمكن من تنظيم برنامجك وتعريفك على بقية الفنانين. لدي مجموعة من بعض الراقصين وفكاهي. نحن نقيم برنامجاً كاملاً، ولدينا الكثير من الزبائن».

ما إن خرج حتى رمت نفسها على السرير وكانت تشعر بالتعب والاحباط، منذ بضع ساعات فقط كانت في لندن وسط أناس مثلها انكليز. وها هي الآن تجد نفسها في الطرف الآخر من العالم. كل شيء حدث بسرعة!.

لشدة تعبها نامت بسرعة. عندما فتحت عينيها، سمعت صوت الأمواج وحفيف الأغصان على الجدران. ظلت لحظات في الظلام تتساءل أين هي وماذا تفعل هنا؟».

وأخيراً نهضت وفتحت الستائر. فوجدت أن الظلام يخيم حول المنزل، أشعلت النور ودخلت الحمام فأخذت دوشاً منعشاً ثم اختارت ثوبها الأخضر الفاتح وارتدته.

بعد دقائق، وجدت نفسها على طريق الملهى. عبرت الأبواب المزدوجة. فرأت رجلاً مسناً أمام مكتب يقرأ

الجريدة، ما إن دخلت حتى ترك الجريدة وهز رأسه.

«مساء الخير» قالت بتوتر ظاهر. «أنا...» قطعت كلامها فجأة عندما رأت السيد ماك يدخل من الباب الثاني.

«آه، تبدين رائعة، هل نمت جيداً؟».

«نعم، شكراً، ولكني أكاد أموت من الجوع!».

«هذا أمر طبيعي، فالساعة الآن التاسعة تقريباً» ثم أمسك ذراعها.

«تفضلي، سأرشدك الى طاولة الموظفين».

كانت صالة الطعام واسعة ومرتبة بشكل حميم ومكتظة بزبائن يضحكون ويثرثرون بمرح وهم يتناولون عشاءهم. قادها ماك الى طاولة كبيرة حولها ثلاثة رجال يتناقشون وهم يحتسون القهوة.

«راكيل، أقدم لك «براد ويست» الفكاهي. «طوني كارتر» أحد أعضاء فريق الهورس والعازف «بيتر سنغليدج»».

تأملها الرجال الثلاثة فابتسمت لهم.

«نسي ماك أن يخبرك انني لست فقط عازف غيتار منفرد، لكنني أيضاً مغنٍ. هذا ليس مهماً جداً. فأنا أغني بشكل سيء» قال طوني.

«بإمكانك أن تلاحظ الغيرة من خلال نبرة صوته، فطوني ليس بحاجة لسماعك كي يعرف انه لن يتمكن من الصمود أمامك كمنافسة له» قال بيتر ممازحاً.

كاد طوني يختنق وهو يشرب القهوة فأخذ بيتر يربت على كتفيه.

«هيا، هيا، تشجعي! لا دخل لك، طالما انك لست الا

صاحبة شعر أحمر».

«شعري ليس أحمر» أجابته بحزم. «شعري كستنائي».

«بيتر» شاب في العشرينات من عمره، نحيف ولطيف، أشقر وعيناه زرقاوان. أما «براد» فيكبره تقريباً بعشرة أعوام، أما «طوني» فيبدو كالمراهقين. لكن اذا نظرت اليه عن قرب، فإن وجهه يبدو أكبر سناً وأكثر حزماً، وأكثر ذكاءً رغم ملامح الاحباط على وجهه عندما يكون صامتاً.

أثناء تناول العشاء، شرح لها ماك نشاطات النادي. فبالإضافة للملهى هناك نشاطات رياضية كالغطس تحت الماء ولعب التنيس والسباحة، فللنادي شاطىء طويل يطل عليه المطعم والبار وبعد العشاء، رحل الرجال الثلاثة وتركاها مع ماك.

«زبائننا مختلفون ونحن نقدم لهم كل ما يرغبون به. عندما تنهين وصلتك الغنائية، بإمكانك الذهاب أينما شئتِ في النادي شرط أن تخبري السكرتيرة عما تنوين فعله. نحن نريد أن نطمئن عليك خوفاً من قيامك بأية مجازفة في البحر».

«لن أنسى ذلك».

«ما هي رياضتك المفضلة؟».

«السباحة والغطس تحت الماء».

«سأصطحبك بنفسي لأنه لا يجب أن تغامري وحدك، يجب أن تذهبي مع مجموعة، فأنا لا أرغب بأن أفقد مغنيتي الجديدة».

«أعدكَ بأن أكون حذرة».

ارتفع صوت الموسيقى وأصبح المطعم شبه خالياً. يبدو أن الجميع اتجه نحو البار.

«ان بيتر يعزف جيداً. لكنه أحياناً يختار القطع الموسيقية الصاخبة».

«أجده لطيفاً، بينما طوني يبدو كئيباً».

«لأنه مر بتجربة عاطفية فاشلة».

«يا لطوني المسكين!».

«كانت تلك سائحة. تعرفين أن بعض اللقاءات القصيره تترك جراحاً. عادت السائحة الى الولايات المتحدة وبقي طوني لأحزانه، لكني أعتقد أنه سيبرأ».

كان ماك يبدو رجلاً متعقلاً ولطيفاً ويمكن الاعتماد عليه. صوته هادىء ومطمئن، أعجبت راكيل به وشعرت بأنها ستتفاهم معه جيداً. بعد قسوة مارك هاموند. تشعر الآن بالراحة، فالسيد ماك على الأقل لا يعاملها كآلة جامدة.

اصطحبها ماك الى شقتها. كان الطقس حاراً والليل هادئاً، نظر ماك الى عينيها.

«أتمنى أن تكوني سعيدة معنا. برأيي، ستلاقين نجاحاً كبيراً بين الزبائن. لديك شخصية حميمة وجمالاً صاعقاً دون أن يكون مثيراً. لقد سبق واعترضتنا مشاكل مع فتيات جئن ليحصلن على المال وعلى الرجال. لا أعتقد انك من هذا النوع، على كل حال، هذا ما أتمناه».

ابتسمت راكيل له.

«لست بحاجة للإلحاح، لقد فهمت».

«أنا متأكد من ذلك. انت لست من هذا النوع من

الفتيات».

«جئت الى هنا للعمل فقط».

دخلت المنزل وأشعلت النور.

«تصبحين على خير، راكيل، سأكون بانتظارك صباح غد في الساعة العاشرة، أريد أن ألقي نظرة على خزانة ملابسك، اذا لم يكن لديك مانع. فأنا أهتم بكل التفاصيل من بينها الملابس».

«بالتأكيد، تصبح على خير».

إن المنطقة التي يقع فيها النادي جميلة جداً وبشكل غريب خاصة في الصباح. الألوان الموسمية مبهرة، والفراشات متعددة الأنواع والألوان تتنقل بين الازهار العطرة. المنازل والأكواخ منتشرة ومختبئة بين الاشجار. في الجانب الآخر تمتد الحدائق حتى البحر الأزرق الصافي. بعض الزبائن كانوا قد نزلوا الى حوض السباحة بجانب المبنى الأبيض. والهواء العليل يهز المظلات التي يتحلق تحتها المتنزهون.

قامت راكيل بجولة على النادي ثم اتجهت الى الملهى حيث وجدت ماك جالساً على كنبة، وجهه غير واضح في الظلام لأنه كان قد أسدل الستائر الخشبية كي تبقى الغرفة باردة.

كان بيتر خلف البيانو. غريزياً غنت له أكثر مما كانت تغني لماك. فابتسم بيتر بفرح.

نهض ماك واقترب منها وقبل أنفها مداعباً.

«يجب أن أكتب رسالة لأوللي كي أشكرها لأنها اكتشفت

لؤلؤة نادرة».

«شكراً لك».

«هل انت متوترة؟».

«جداً».

«لا ضرورة لذلك، فأنت رائعة. منذ متى تغنين؟».

«منذ سن السادسة عشرة. ولكن هذا لا يغير شيئاً. فأنا أرتبك أمام الجمهور وكأنني أغني للمرة الأولى».

«أنا متأكد أن جمهورنا سيحبك» أكد لها بابتسامة مشجعة.

«مسكين طوني» صرخ بيتر. «سيموت من الغيرة».

«هذا لن يغير شيئاً بالنسبة لطوني. لديه جمهوره ولديه طريقته الخاصة».

في أول مساء لظهورها أمام الجمهور، كانت تبدو شاحبة جداً، فوضع ماك ذراعه حول كتفيها وابتسم لها.

«هيا، تشجعي واسترخي. هذا أمر».

«نعم، أيها الرئيس».

لقد أعجبت به كما يحبه الجميع هنا من العمال حتى الطهاة حتى طوني الكئيب. فوجهه مبتسم دائماً وهادىء. يخفي سلطة خلف لطفه. لا أحد يناقشه، يستمع، يبتسم فيفعلون كل ما يطلبه منهم. كما وانه وسيم وجذاب كمارك هاموند، لكنه ذو شخصية مختلفة.

أول وصلة غنائية لراكيل كانت ناجحة جداً، فبدت السعادة على وجه ماك.

«كنت أعلم انك ستنجحين» قال وهو يقبلها. ثم طلب

الشمبانيا، فضحك الجميع ورفعوا كؤوسهم نحوها.

بعد بضعة أسابيع، شعرت راكيل وكأنها بين أهلها وبدأت تعتاد على الروتين اليومي. بعد غداء خفيف وسريع، كانت تذهب أحياناً مع ماك الى المدينة وتساعده بشراء التموين ما يحتاجه النادي وأعجبت بذوقه، فهو يهتم بالنوعية أكثر مما يهتم بالسعر.

كما وأنها بعد وصولها ببعض الوقت، اشترت ملابس جديدة بناء على نصيحة ماك.

«مع ان ملابسك على المسرح هي الأهم، لكن يجب أيضاً أن تكوني أنيقة وجميلة خارج دوام عملك. فكثير من الزبائن يرونك على الشاطىء وفي المدينة».

حتى انه ساعدها باختيار مايوهات السباحة وألوانها. كان يهتم بكل التفاصيل وبشكل أدهشها.

«هل هو دائماً يهتم بكل التفاصيل الدقيقة؟» سألت بيتر يوماً.

كانت تكن له صداقة كبيرة بدون أية فكرة خلفية. لديه خطيبة في انكلترا يكتب لها الرسائل ثلاث مرات في الاسبوع وينتظر بشوق زواجه منها.

«ماك لا يترك شيئاً يفوته، ولكني أعتقد انه مهتم بك شخصياً. وأنت؟».

«أنا... أنا لا أفكر بالأمر أبداً» واحمر وجهها.

«مسكين ماك!» تمتم الشاب ولم يضف شيئاً آخر، ولا راكيل أيضاً. هذه المحادثة أظهرت لها ماك تحت منظار آخر. ولكن لا يمكنها أن تؤكد ظنون بيتر. صحيح أنه

يحبها ولكن ليس أكثر من بقية العاملين. لابد أن بيتر واهم. فهي تجد في ماك صديقاً لطيفاً وليس أكثر، ولا تريد اقامة أية علاقة أثناء اقامتها على هذه الجزيرة.

اوللي وفت بوعدها فتلقت راكيل عدة رسائل منها. أخبرتها أن نيكي تأثر كثيراً لرحيلها، لكنه تخطى ذلك وبدأ يهتم أكثر بدروسه. كما وأنه يلتقي أحياناً بجان بالفراي وكل مرة يتشاجران فيها. لكن هذا لا يمنع نيكي من زيارتها. وقد استنتجت اوللي انه يكن لها مشاعر خاصة.

لم تخبرها اوللي شيئاً عن ردة فعل مارك عندما علم برحيلها المفاجىء. قالت فقط انه رحل الى الولايات المتحدة وترك ابنه في لندن.

«إذاً هكذا أقفل الموضوع» قالت راكيل لنفسها. «ولم يعد أمامها سوى نسيانه تماماً».

كتبت رسالة لأوللي تخبرها فيها عن حياتها على هذه الجزيرة وعن راحتها هنا وعن مدى اهتمام ماك بها.

بعد شهرين، طلب ماك منها أن تغني في سهرة خاصة عند فتاة شابة سمراء عسلية العينين كانت تتردد غالباً الى النادي.

بعد جولتها الغنائية دعيت الى السهرة وراقصها ماك عدة مرات وعيناه تلمعان بالسعادة. ثم أعادها الى شقتها وطبع قبلة على شفتيها.

انها أول مرة يفعل ذلك. هذه القبلة الحميمة تؤكد شكوك بيتر.

ظلت الفتاة لحظات مذهولة وقلقة مما يجري. كان ماك

قد رحل على الفور دون أن يقول شيئاً. فكيف تشرح له انها لا تريد منه سوى صداقة؟.

لم يكن ديري مراسلاً جيداً، فكل رسائله كانت قصيرة يخبرها فيها بإيجاز عن نفسه وعن مهنته. لقد نجح بإيجاد عمل يبدو سعيداً به. ولكن يبدو أيضاً أن هناك شيئاً آخر يقلقه. بدأت راكيل تعتقد انه يخفي هدفاً غامضاً، ولكن كيف تعرف وهي في طرف من هذه الأرض وهو في طرف آخر...

كان قد مضى على وجودها في الجزيرة شهران ونصف عندما تلقت رسالة موجزة فيها تلميح الى آل هاموند أقلقها. بدا من خلال الرسالة انه لا يزال يكن لآل هاموند حقداً كبيراً بسبب الطريقة التي عاملوها بها. علمت أيضاً أن ديري زار أهله، وهذا ليس من عادته.

في نفس الاسبوع، تلقت رسالة من عمتها تشير فيها الى صديقة ديري. عندئذ ازداد قلق الفتاة. عمن تتكلم؟ لم يشر ابن عمها الى شيء في رسائله. فالنساء عادة لا يستمرين في علاقتهن معه إلا لبضعة أيام.

لم تكن تتخيل أن ديري يقدم فتاة ليعرفها الى أهله. ولكن قررت أن لا تسأله عن شيء، على كل حال، هذا شأنه. لو كان يريدها أن تعلم لكلمها بنفسه. تنهدت ووضعت الرسالة في الجارور مصممة على نسيانها.

كان ماك قد اصطحبها عدة مرات ليدربها على الغطس قبل أن يعهد بها الى خبير في تعليم الغطس ولد على هذه الجزيرة.

في اليوم التالي على استلامها رسالة عمتها، اقترح ماك عليها أن يغطس معها.

«أريد أن أرى ماذا تعلمت وكيف تتصرفين. لقد أخبرني جو انك قطعت شوطاً كبيراً» قال وعيناه تلمعان. «ولكنني أفضل أن أرى بنفسي مواهب هذه العيون الخضراء وهذا الجسد الجميل».

احمر وجهها قليلاً: «جو يعلم عما يتكلم».

«اه، حقاً؟» ورفع حاجبيه.

ضحكت الفتاة قبل أن تجيب.

«انت تعلم ماذا أقصد».

«أعلم ذلك، لكني أحب أن أرى وجهك عندما يصبح أحمر».

«لكنني أفضل أن لا تدفعه لذلك، هذا ليس لطيفاً جداً».

«بإمكاني أن أكن لطيفاً جداً معك» قال وهو يتأملها مفكراً:

«هذا اذا سهلتِ الأمور عليّ».

ابتعدت وتركته وقد أحرجتها ملامحه وصوته. أسرعت بدخول المنزل، فارتدت المايوه الأبيض وربطت شعرها. ثم ذهبت لإحضار عدة الغطس من النادي.

بعد ذلك اتجها معاً الى الشاطىء.

كانت قد تعلمت جيداً كيف تسبح جيداً وكيف تغطس تحت الماء. وقد تعلمت كيف تركز كي لا تتعب بسرعة. كان عالم البحر العميق يسحرها بما يخفيه تحت الأمواج.

كان ماك ينظر اليها معجباً بحركات جسدها الرشيق.

عندما عادا الى السطح بعد نزولهما الثالث، كان يمسك قامتها بحزم ويبتسم لها.

«جو لم يبالغ. أنت تتقدمين بسرعة».

لمعت عيناها بسعادة.

«شكراً. وأنت، منذ متى تقوم بالغطس؟».

«لا أذكر. لكن أول مرة كانت في فصل الصيف. كنت أريد أن أتعلم بسرعة وأن أبقى تحت الماء. لهذا، عندما صعدت عانيت من صعوبة في التنفس. وفقدت وعي عدة مرات».

«لابد أن الأمر كان مخيفاً».

«نعم، لكنه كان درساً لي. لا تنسي ذلك أنت أيضاً، اصعدي دائماً الى السطح قبل أن يرن جرس الخطر».

«لا تقلق. جو علمني، لن أجازف أبداً».

ابتسم ماك: «أنا سعيد لذلك، لا يمكنني أن أتحمل فكرة أن يصيبك أي مكروه، خاصة في الوقت الذي بدأنا فيه نتعرف على بعضنا أكثر» ثم داعب خدها بلطف.

عندئذ فقط أدركت حميمية وضعهما، فتجمدت للحظات ثم ابتعدت عنه.

سقطت يد ماك فنظر اليها بدهشة فابتسمت الفتاة بتوتر وأدارت له ظهرها وابتعدت عن الماء. كان الشاطىء مزدحماً ومعظم الناس يتمددون على الكراسي الطويلة تحت أشعة الشمس. كان البعض يلعبون الكرة وفتاة تمارس الرياضة. حتى ان البعض كان يتمدد عارياً تماماً. النادي يغمض عينيه طالما أن لا أحد يشتكي، وإلا لطلب من السواء ارتداء

الملابس.

كانت قد سقت ماك بعد أن جمعت عدة الغطس. فجأة تجمدت مكانها ودق قلبها بقوة. لم تكن قد شعرت بهذا الانفعال منذ لقائها الأخير مع مارك هاموند وها هي مجدداً أمامه.

كان مارك هاموند واقفاً بين النخيل على الشاطىء. يرتدي ملابس رياضية: بنطلون أبيض وقميص مقلم مفتوح على صدره.

اعتقدت للحظة انها تتخيل...

«هل انت جاهزة؟» سألها ماك وهو يقترب منها ثم دس ذراعه حول كتفيها وهو يراقب ملامح وجهها.

انتفضت والتفتت نحوه: «اوه، نعم» قالت متلعثمة.

«اسمعي، راكيل. لا ضرورة للإرتباك» قال بلطف. «دعي الأمور تسير كما هي. أنا لست على عجلة من أمري. أحب أن أكون معك، ولكن لا يوجد أي ارتباط بيننا».

احمر وجهها وابتسمت بعصبية.

«أفهم».

ثم نظرت نحو مارك وشعرت بأنها تتمزق بين الندم وبين اللذة لرؤيته. انه ليس حلماً. انه حقاً على الجزيرة، وجهه بارد وحازم ينتظر أن يصلا اليه.

تقدم ماك خطوة، فتعثرت الفتاة. ماذا يفعل مارك هنا؟ هل أخبرته اوللي بمكانها؟ ام انه قام بالتحري عنها؟ ربما الأمر مجرد صدفة، قد يكون في اجازة أو يقوم بمهمة تحقيق لصالح والدته.

«يا الهي!» قالت وهي تقترب منه.

«ماذا تفعل هنا؟» سأل ماك ماداً يده نحوه.

«أنا في رحلة عمل» أجابه مارك ومد له يده بتردد أدهشه بينما ارتعشت الفتاة عند سماع صوته.

ببطء التفت نحوها: «انها من طرف والدتك، تدعى راكيل اوستن».

لم يمد مارك يده نحوها، واكتفى بأن هز رأسه فقط.

«نحن نعرف بعضنا».

هذا الرد المختصر والجاف كان له وقع القنبلة عليها. ارتبكت واشتعلت غضباً وعجزت عن الكلام.

في هذه اللحظة، ارتفعت أصوات وعلا الضجيج.

«قرش، قرش!».

«ماذا يجري؟» تساءل ماك ثم ترك عدته وركض نحو البحر. فالجسم الاسود الذي يظهر في الماء أثار الذعر بين السابحين. لكن بعد لحظات، تحول الصراخ الى ضحكات وهمسات.

انها تمثيلية مضحكة، رش ماك صبياً بالماء كان يضع دولاباً أسود حول قامته.

تأملت راكيل الحشد المجتمع حول ماك فأحست بيد مارك على ذراعها.

«يجب أن نتحدث» تمتم بين أسنانه.

كان ماك محاطاً بالناس ومشغولاً جداً ولا ينظر اليها. اشتدت قبضة مارك على ذراعها بشكل مؤلم.

«يجب أن نتحدث على انفراد» قال وهو يجرها معه

بعيداً.

«سيسأل ماك عني!».

«هذا يهمك، حقاً؟».

كان يسير بسرعة، فاضطرت للركض كي تتبعه لأنه لم يترك ذراعها.

«يجب أن أبدل ملابسي، أنا مبللة».

«أين شقتك؟».

عبرا الحديقة، فأرغمته على التوقف وغرزت قدميها في الرمال.

«سأراك في الملهى بعد قليل».

«انت لا تعتقدين بأنني سأدعك تهربين مرة ثانية» ونظر اليها بسخرية:

«شكراً، يا جميلتي. انت تعتبرينني أحمقاً، لكنني أمسكت بك ولن أتركك أبداً».

«وأين يمكنني الذهاب على هذه الجزيرة؟» صرخت غاضبة.

«بإمكانك أن تطيري. وهل أدري؟ لقد تعلمت درسي، لن أتركك لحظة واحدة قبل أن تجيبي على بعض الأسئلة».

كان يبدو قادراً على فعل أي شيء وجعلها تشعر بالخوف. أخفضت رأسها وتركته يقودها وقالت بصوت منخفض.

«منزلي هو الثالث الى اليمين».

نظر اليها وهي ترتب عدتها في مكانها.

«لن أتأخر» قالت وهي تدخل الحمام.

أخذت دوشاً سريعاً لتنزع الرمال عن جسدها ثم انضمت اليه في الصالون. كان مارك يقف أمام النافذة، التفت نحوها ورمقها بحدة.

«اللون البرونزي يناسبك» قال بحدة.

كانت بالكاد لاحظت انها اكتسبت بعض السمرة. كانت قد ارتدت ثوبها الأبيض وتبدو نحيفة رغم اشراقتها، وكانت قد سرحت شعرها وتركته يسترسل على كتفيها، فالشمس منحته انعكاساً ذهبياً.

«أتريد أن نذهب الى النادي؟ أخشى أنه ليس لدي ما أقدمه لك».

«أليس لديك قهوة؟».

«بلى، بالتأكيد، ولكنني كنت أفكر بأن أقدم لك الويسكي».

«القهوة تكفي».

أعدت القهوة وهي تشعر بنظراته لا تفارقها. بعد لحظات، ناولته فنجاناً فأخذه وجلس أمام الطاولة الصغيرة ففعلت مثله دون أن تنظر اليه.

«كيف عرفت بمكاني؟».

«اوللي أخبرتني».

«لكنها كانت قد وعدتني بألا تخبرك!» قالت بحدة.

«لقد حافظت على وعدها، ولكن كان يجب علي أن أعرف».

«لماذا كان عليك أن تعرف؟».

«الا تعلمين؟» ضحك بجفاف.

«لا. يجب عليك أن تشرح لي».

«أنا أتكلم عن ديري، ابن عمك».

«وماذا فعل؟» سألته ولكنها لم تكن قد تفاجأت بأن الأمر يتعلق به.

«ألم يخبرك؟».

«أرجوك، قل لي».

قست ملامحه وقال: «لقد رحل مع جوليا برنان الابنة الوحيدة لغراهام برنان، وأنا لست بحاجة لأصف لك مدى الغضب الذي تسبب به. هناك تحريون يجوبون البلد بحثاً عنهما. لكن ابن عمك العزيز لم يترك أي أثر خلفه. لقد ذهبت لرؤية عائلته، لكنهم لا يعرفون شيئاً. اذاً كان يجب أن أعلم اذا كنتِ أنت على علم بالأمر. ولكن لا تضطربي، راكيل، ستخبريني عاجلاً أم آجلاً».

«لا علم لي بشيء. لم يخبرني ديري بشيء لأنه يعلم بأنني لا أشجعه على مثل هذا».

كانت تعلم أن جوليا برنان في السابعة عشرة فقط من عمرها وأنها فتاة غنية جداً ومدللة كثيراً وانها صديقة نيكي ابن مارك.

نظر اليها بعبوس: «أتتخيلين أنني سأصدقك؟» انفجر غاضباً.

ثم ابتسم ببرود وجفاف.

«سنجده، انت تعلمين. وسيكون الأمر شاقاً عليه. فوالد الفتاة قدم شكوى قضائية ضده لأن ابنته لا تزال قاصر ولا يمكنها الزواج بدون اذن... لو أغرى بها ابن عمك فإنه

سيدفع الثمن غالياً».

«سأريك رسائله، هذا كل ما يمكنني أن أفعله».

نظر اليها تتجه نحو الجارور الصغير وتخرج منه رسائل ديري وأمه. في هذه اللحظة رن جرس الباب فرفع مارك رأسه بعبوس فتحت الفتاة الباب فنظر اليها ماك لكنه ظل صامتاً عندما رأى مارك والرسائل في يده ولاحظ ملامحه الحادة.

«انت لم تعيدي عدتك الى الناذي» قال ماك لها بهدوء.

كانت عيناه تبحثان عن نظرة الفتاة. فابتسمت له واعتذرت.

«أنا آسفة، كنت سأعيدها بعد قليل».

«سأقوم بهذه المهمة عنك».

ثم حمل العدة بينما كان مارك لا يزال غارقاً في قراءة الرسائل. أحست الفتاة انه يراقب حركات ماك أكثر مما يقرأ.

«أيمكنني أن أكلمك على انفراد، راكيل؟».

خرج الاثنان وأغلق ماك الباب وراءها. كانت الشمس قوية في الخارج.

«أهناك شيء لا يسير على ما يرام؟».

«لا. انها مسألة شخصية».

«لم أكن أعلم انك تعرفين مارك هاموند شخصياً» قال لها بدهشة.

«التقيت به عدة مرات. يريد أن أساعده بمسألة تخص أحد أقاربي».

لم تكن تريد أن يطرح عليها مزيداً من الاسئلة، فخانت نظراتها أفكارها.

«اذاً هناك شيء لا يسير على ما يرام».

«أخشى ذلك، ولكن لا يمكنك أن تفعل لي شيئاً، في الواقع. ليس هناك ما يمكن فعله، إلا...».

قطعت كلامها، فجأة لاحظت وجود مارك في الظل يستمع ويراقب، فأخذت ترتعش وشحب وجهها أكثر.

لاحظ ماك اضطرابها فضمها اليه وطبع قبلة على شعرها.

«اذا كنت بحاجة للمساعدة، ليس عليك أن تطلبي».

«شكراً لك، انت لطيف جداً».

«كنت أفضل أن لا تقولي هذا».

«لماذا؟».

دس يده تحت ذقنها ورفع رأسها الى الأعلى.

«هذه شبه اهانة!».

كان يبدو وكأنه يسخر من نفسه. انحنى وطبع قبلة خفيفة على شفتيها.

«سأكون في مكتبي، اذا احتجت الي» قال بهدوء ثم ابتعد.

تمنت الفتاة لو انها وقعت بحبه، فهو لطيف وحنون. لماذا جعلها القدر تقع بحب رجل فظ ومتعجرف كمارك هاموند؟.

عندما عادت الى الشقة. وجدت مارك جالساً يقرأ احدى الرسائل وتجاهلها تماماً.

سكبت راكيل لنفسها فنجان قهوة وجلست تشربه. وضع

مارك الرسالة من يده ونظر اليها.

«لا يوجد أية اشارة في هذه الرسائل. لا يمكنني أن أصدق انه لم يخبرك شيئاً. بإمكانك تضليل اوللي، أما أنا، فهذا لن ينجح معي، أين ابن عمك؟».

«لست أدري» أجابته بجفاف.

«لا تكذبي» صرخ غاضباً.

«منذ معرفتي بك، وأنت تصر على أنني أخدعك! أنا لا أنوي مناقشتك. أكرر لك بأنني لا أعلم أين اختفى ديري وبأنه ليس لدي أية فكرة عما يدور في رأسه. فهو لم يخبرني لأنه يعلم بأنني لم أكن لأوافقه على ما يفعله».

راقبها وقد بدأ يفقد صبره.

«ولماذا عليّ أن أصدقك؟».

«صدق أو لا تصدق، لا يهمني ذلك».

«ليس التلاعب بي أمراً سهلاً كما هو الحال مع نيكي ومع ماك أنتير».

لاحظ احمرار وجهها عندما لفظ اسم ماك.

«من الأفضل لك أن تذهب، ليس لدينا ما نقوله أكثر» قالت وهي تنهض.

«حقاً؟» ثم نهض وجذبها اليه.

«دعني».

«لا مجال لذلك» قال مهدداً.

أحست عندما لامسها بتيار يمتد بينهما. قاومت، ولكنه ضمها اليه أكثر. لم يكن بإمكانها رفع نظراتها عن فمه الذي يقترب من فمها. كانت مرعوبة كالأرنب الذي وقع في

المصيدة.

ما إن التقت الشفاه حتى قضت الرغبة على كل مقاومتها، فلم يعد بحاجة الى الامساك بها رغماً عنها. استسلمت لعناقه ورفعت يديها لتحيطان بعنقه. قدمت له شفتيها واستجابت بحرارة لقبلته. بيد داعب شعرها وبالأخرى ضمها الى صدره أكثر.

فجأة، وعندما أصبحت لمساته أكثر جرأة، انتفضت وحاولت الابتعاد عنه.

«لا، مارك».

«بلى» تمتم بصوت تقطعه الرغبة. «لا يمكنك أن تخفيه عني».

«ما هو؟».

«انت ترغبين بي تماماً كما أرغب بك. كوني صادقة، اعترفي» قال مبتسماً.

فتحت عينيها رغماً عنها ونظرت اليه. ان جسدها وعقلها يفضحان رغبتها، فهي غير المجدي محاولة التفكير عندما يضمها اليه بهذا الشكل وبهذه القوة.

«ولماذا أكذب؟ هذا الشيء الوحيد المشترك بيننا. أفترض أن هذه ليست آخر مرة أشعر بها بهذا الانفعال مع شخص لا أحبه».

«أيتها الشريرة!».

«أنت طلبت الحقيقة!».

أحاط عنقها بيديه وغرزت أصابعه الطويلة في لحمها. نظرت اليه بمرارة.

«الا يؤثر ماك بك هذا التأثير؟» قال بسخرية.

«ماك رجل رائع! لا يمكن المقارنة بينك وبينه».

«اياك أن تقارني بيني وبينه، فأنا لا أحب ذلك».

«لا يهمني ما تحب وما تكره» وأخذت تدفع صدره عنها:

«دعني، لقد تعبت من هذه المهزلة».

فجأة أحست بنفسها بين ذراعيه، حملها قبل أن تدري ماذا تفعل، فانتابها ذعر كبير. قاومته عبثاً، كان يبتسم وهو يحملها الى غرفة النوم. رماها على السرير دون أن يتركها وضحك عندما حاولت أن تصفعه.

نظر اليها وهي تقاومه للحظات وأرغم شفتيها على الاستجابة لشفتيه. ضمته اليها، بادلته القبل تحملها رغبة قوية للذوبان بين ذراعيه. أحست بيده تحاول حل أزرار ثوبها.

«أرجوك، مارك» تمتمت بضعف.

«اصمتي».

ولم يستمع لاعتراضاتها وانهال على وجهها وعنقها بالقبل... رنين الهاتف قطع الصمت العميق الذي ساد بينهما. انتفض مارك وكأن أحداً صوت الرصاص عليه.

«دعيه يرن».

«أرجوك، ربما يتصلون بي من النادي».

نظر اليها متوسلاً: «دعيه يرن».

«اذا لم أرفع السماعة، قد يأتي ماك».

«ليأتِ وليحصل على أكبر صدمة في حياته» أجاب بحدة.

«توقف مارك!» صرخت وقد اشتعل وجهها.

نظر اليها بحدة ثم حررها، فركضت نحو الهاتف.

«انت بخير؟» سألها ماك على الهاتف بقلق.

«نعم» وكانت تعلم أن صوته يرتجف.

«هل أنت بحاجة لي الآن؟» سألته الفتاة.

«نعم، تعالي على الفور» قال قبل أن يقفل الخط.

كان مارك يقف خلفها، فشعرت بيديه على كتفيها.

«يجب أن أذهب الى النادي الآن».

«سمعت».

وكانت عيناه اللتين تلمعان تشير اليها انه هو أيضاً يشتعل مثلها.

الحب نار تلتهم كل شيء ـ قالت لنفسها ـ فهو يسري في عروقها ويدمر كل شيء في طريقه. كانت ترغب بالاستسلام له حتى ولو كانت ستندم على هذه الخطوة طوال حياتها. ولكن ما أهمية ذلك اذا لم يكن يشعر نحوها إلا بالرغبة الحسية فقط؟.

نظرا الى بعض بصمت، ثم وبكل هدوء، داعب فمها بأصبعه الذي يرتجف من الانفعال.

«يا الهي، كم أنت جميلة!».

«انت أيضاً».

سقطت يده وابتسم بحنان بينما أخذت ترتب شعرها.

«ماذا لو انتظرتك هنا؟» قال وهما يخرجان معاً.

«لا مجال لذلك!».

رمقها بغضب، فأقفلت الباب وسارا معاً حتى النادي

بصمت.

«سنلتقي من جديد» قال وهو يتركها أمام باب النادي. «أنا أنزل في فندق غرانادا».

انه أفخم فندق في هذه الجزيرة.

«لا تحاولي مغادرة الجزيرة. سأجدك أينما ذهبت».

«ولماذا أرحل؟ أنت لا تخيفني» ودخلت النادي حيث وجدت ماك بانتظارها. ففهمت انه كان قد رآها مع مارك.

«ماذا يجري؟» سألها بصوت منقبض.

نظرت اليه بصمت لا تدري ماذا تقول.

«حسناً، من البداية! لقد اتصلت بك لأسألك اذا كنت مستعدة للغناء في حفلة خاصة مساء الأحد، فأجابني صوتك المرعوب. ثم، وصلت الى هنا بسرعة. اذاً، أنا أسألك ماذا يجري؟».

«الأمر معقد جداً».

«لدي متسع من الوقت لأسمع» أجابها وكتف ذراعيه.

«اروي لي كل شيء منذ البداية».

ترددت للحظات. فكثير من الافكار تتسارع في رأسها. بإمكانها أن تثق بماك. فروت له كل شيء ما عدا التفاصيل الحميمة بينها وبين مارك.

«اذاً لهذا السبب أرسلتك اوللي الى هنا!» قال ماك ما ان انتهت. «كان يجب علي أن أفهم انها أرادت أن تصيب عصفورين بحجر واحد. كنت أتساءل كيف تمكنت من جعلها تهتم لهذه الدرجة بمهنتك».

«لقد كانت طيبة جداً معي».

«صحيح أن اوللي طيبة، لكنها أيضاً ذكية...».

عضت على شفتيها، فهو لا يعلم الا نصف القصة.

«هل تحبين مارك هاموند؟».

تفاجأت به يدرك حقيقة عواطفها، فاحمر وجهها.

«لا! نعم، وأخيراً، لست أدري».

ابتسم بمرارة: «وهو؟ ولكن لست بحاجة لأسأل. لقد رأيته ينظر الي كالقرش الذي تجذبه رائحة الدم».

«اوه، ماك».

«ماذا ستفعلين؟».

«ماذا تقصد؟» سألته بقلق.

«أتريدين التخلص منه أم لا؟ أم انك ستستسلمين له؟».

«لست من الفتيات اللواتي يهوين المغامرات. لا، لن أستسلم».

«أعرف وسيلة لإبعاده. ولكن يجب أولاً أن تكوني واثقة من نفسك».

«حقاً؟» وعضت على شفتها.

«أتعطيني حرية التصرف؟» قال مبتسماً بلطف.

«يعني؟» قالت بقلق.

«سأقول له بأنه يحق لي حمايتك، أي اننا مخطوبان».

«اوه!» قالت بدهشة.

«هذا لن يعجبك بالتأكيد. سأخبره بخطوبتنا وسيرحل، صدقيني. فهو ليس من الرجال الذين يتجاسرون على أملاك الغير. اذا اعتقد انك حرة فهو سيلاحقك باستمرار. لكن الخيار يعود لك انت».

«ولكن، لا يحق لي أن أزجك بهذه المسألة».

«لا تقلقي عليّ. والآن، هل أكلمه أم لا؟».

«سأكون ممتنة لك ان فعلت» قالت وقد جف حلقها.

«حسناً، سأخبره ولكن من الأفضل لك أن تبقي هنا حتى يحين موعد غنائك. اعلمي، راكيل انه لا يوجد أي ارتباط بيني وبينك الآن، وانني لن أستغل وضعك أبداً».

لم تر راكيل مارك بقية النهار كما نصحها ماك. خلال السهرة. ظهر مارك في الملهى لكنها لم تدعه يراها حتى حان موعد غنائها. كان صوتها يرتجف وهي تغني. ألقت نظرة نحوه فلاحظت أن ماك انضم الى طاولته. بعد قليل، قست ملامح مارك واكفهر وجهه.

يبدو أن ماك كلمه بالأمر. أنهت وصلتها الغنائية وابتسمت للجمهور رغماً عنها.

رافقها ماك الى شقتها ولابد انه لاحظ انها ترتجف.

«ماذا قال؟» سألته بقلق.

«لم يقل الكثير. ولكن راكيل، لم أكن أعلم أنه لهذه الدرجة...».

«اوه، لا تقلق، سيرحل غداً الى لندن بالتأكيد».

ظلت في فراشها تتقلب طوال الليل وتتذكر مارك ونظراته اليها وقبلاته الحارة. يجب عليها أن تكرهه، أن تحتقره. فكيف تحب رجلاً ليس للحب وجود في قاموسه؟.

في صباح اليوم التالي، استيقظت باكراً ونزلت كالعادة الى الشاطىء. كان الشاطىء خالياً تقريباً، فجأة، لفت انتباهها شخص آخر يسبح في الماء، ففزع قلبها في

صدرها. انه مارك!.

سبح مارك نحوها، فشعرت برغبة في الهرب، لكن حدسها أمرها بالبقاء هادئة. ردت تحيته وكأن شيئاً لم يحدث.

«لقد استيقظتِ باكراً» قال وهو ينفض المياه عن شعره.

«أريد أن أكلمك» أضاف بهدوء أمام توترها. «اطمئني. لن أؤذيك. لقد وصلتني أخبار من انكلترا. عادت جوليا برنان الى منزل والدها».

«اوه، يسرني سماع ذلك. هل هي بخير، هل أساء ديري اليها؟».

«أتساءل الآن من الذي كان يلاحق الآخر» قال بابتسامة ساخرة. «يبدو أن الفتاة الساحرة قضت بعض الوقت تتسلى مع قريبك ثم تركته دون أن تسأل عنه. أنا للحقيقة، أشفق عليه. لقد كلمت جوليا على الهاتف، كانت تبدو سعيدة لأنها تلاعبت به».

مسكين ديري. قالت راكيل لنفسها وقد انقبض قلبها.

«اذاً هي لم تكن تلك الضحية المسكينة!».

«لا، لقد سببت المتاعب الكثيرة لوالدها».

«انها تستحق العقاب» قالت بحدة وهي تتساءل عما يشعر به ابن عمها حالياً.

«لا تتحاملي كثيراً عليها. هل تعتقدين أن ابن عمك وقع بغرامها؟».

«لا أعتقد ذلك، وهذا أفضل له، اليس كذلك. لو كان قد وقع بغرامها لكان اليوم يتعذب كثيراً» قالت بسخرية ثم

سبحت بعيداً في الماء.

بعد قليل انضم مارك اليها.

«يجب أن أقدم لك التهاني، فأنت سباحة ماهرة».

«شكراً».

عادا معاً الى الشاطىء فتناولت منشفتها وأخذت تنشف جسدها بينما مارك ينظر اليها بإعجاب.

«كنت أعتقد انك كنت تنتظرين الحب الكبير!» قال مبتسماً بسخرية.

«متى ستعود الى انكلترا؟» سألته بغضب.

«أتقصدين انه ليس علي أن أطرح مزيداً من الاسئلة؟».

«الأمر لا يعنيك».

«ولكن لا يبدو عليك أنك تحبينه».

«قلت لك أن الأمر لا يعنيك».

«ولكنك كنت واضحة جداً معي بالأمس».

«أنا أحب ماك وأحترمه».

«ولكن معي أنا ترغبين بممارسة الحب».

«قلت لك بالأمس أن هذا لا يعني شيئاً. بإمكاننا أن نسيطر على الانجذاب الجسدي».

«والحب؟» قال عاقداً حاجبيه.

«لا، بالتأكيد» وتمنت لو تصفعه لكنها اضطرت للبقاء هادئة.

«لكنه يأتي مع الوقت، شعوري نحو ماك يمهد لعلاقة جيدة».

«اذاً انت تفضلين أن تأخذي ما يمكنك أخذه على ما

تريدينه حقاً؟».

«لا أرغب بالمناقشة، الى اللقاء، مارك» ثم حملت نظاراتها الشمسية وابتعدت تاركة مارك وحده على الشاطىء.

كانت تتوقع أن تسمع بأنه رحل الى انكلترا. ولكنها تفاجأت به في الملهى هذا المساء يجلس على طاولة منفردة.

دعاها ماك الى الرقص فلبت دعوته وهي تشعر بأنظار مارك منصبة عليها.

«هل رأيته اليوم؟» سألها ماك.

«نعم، هذا الصباح».

«هل أحسن التصرف معك أم أنه يجب علي أن أرميه خارجاً» سألها بقلق.

«أيمكنك حقاً أن تفعل؟ سيكون الأمر صعباً».

«صعباً ولكن ليس مستحيلاً» أجابها ضاحكاً.

«أعتقد انه سيذهب».

«ربما يجب أن أستعمل القوة».

«عندئذ ستُدم طيلة حياتك. أنا لا أريد أن أتسبب لك بمشاكل مع مارك هاموند. حالياً لم يسبب لي أي أذى».

لم يقترب مارك منها أبداً طوال السهرة. بعد عدة رقصات، اصطحبها ماك الى شقتها ثم ودعها بقبلة على خدها.

في صباح اليوم التالي، زارها مارك عند الظهر وعندما فتحت له الباب تفاجأت برؤيته.

www.elromancia.com

«هل نتناول الغداء معاً اليوم؟» سألها بهدوء.

«لا أعتقد انها فكرة جيدة».

«أرجوك، راكيل».

شعرت بقلبها يدق بسرعة. تأملته بدهشة ولاحظت جديته وهو ينظر اليها.

«حسناً، أنا...».

«سأنتظرك في السيارة» قال وهو يضع يده على ذراعها فانتفضت كأن تياراً كهربائياً صعقها.

كان يبدو متحفظاً جداً فطوال الطريق لم تقل شيئاً وظلت تنظر الى الاشجار الموسمية الممتدة على جانبي الطريق، كان مارك ينظر اليها من وقت لآخر بصمت. عندما وصلا الى الفندق حيث ينزل، اصطحبها الى المطعم وطلب المقبلات. حمل الخادم لهما لائحة الطعام ثم حمل لهما الغداء. لم يتكلما، وظلا صامتين ينظران في كأسيهما.

بعد قليل تبدد التوتر بينهما وأخذ مارك يحدثها عن نيكي فتفاجأت بنفسها تضحك عندما وصف لها كيف يستمران بالشجار.

«عندما ينهي دروسه، سأصطحبه الى اميركا ليتعرف على سير الأعمال».

«لكنه سيفتقد لجان كثيراً».

«أتمنى ذلك» قال مبتسماً.

«اذاً انه زواج مدبر».

«سأترك لهما وحدهما القرار».

«على كل حال، جان فتاة لطيفة وجميلة وتحبه أيضاً».

«لا يزال أمامهما متسع من الوقت، فهو في الثامنة عشرة فقط من العمر».

تشعب الحديث بينهما وكلمته عن حياتها الماضية وروت له كيف كانت تتنقل من شقة الى أخرى وكيف كان يعاملها مدراء الملاهي.

«لكن ديري كان دائماً يتدبر الأمر، يستأجر لنا غرفاً بأفضل الاسعار. لست أدري ماذا كنت سأفعل بدونه».

«طالما أن الرجال يحومون حولك، بإمكانك أن تتخطي المشاكل».

«لكنني واجهت الكثير من المشاكل مع بعضهم. لحسن الحظ، كان ديري دائماً بجانبي ويعرف كيف يرميهم خارج حياتي».

«لابد أن هذه التجارب منحتك القوة».

«أنا قوية كفاية، لا تقلق».

«حقاً؟» سألها بجفاف. «أتريدين كأس ويسكي أم فنجان قهوة؟ اعتقد ان القهوة تناسبك أكثر. فأنا لا أريد أن يلاحقني ماك والسكين في يده. أنا لا أحب المتاعب، تعلمت أن أكون متحفظاً من خلال خبرتي في الحياة».

«لكنك تبدو قاسياً».

«انت محقة، ولكني أجد نفسي مدفوعاً لذلك».

«بإمكاننا جميعاً أن نختار طريقة نظرتنا الى العالم. فالناس بإمكانهم أن يكونوا قساة أو لطفاء. فهناك المرض والبؤس والموت والألم. ولكن بالمقابل هناك الطيبة والتفاهم والتسامح. فالأمور تصطلح والأنظمة تتبدل. لا

يكفي أن نبقى جالسين ونقول: هكذا الحياة! اذا لم نحب الحياة التي نحياها فعلينا أن ننهض ونعمل على تغييرها».

«هناك أيضاً الحب. انت لم تذكريه، راكيل».

«نعم، هناك دائماً الحب. حب المرأة لأولادها، حب الطفل لأمه، حب...».

«حب المرأة للرجل» أضاف مارك وهو ينظر اليها بحنان.

أخفضت نظرها ولم تدري ماذا تقول.

«أحبك، راكيل».

وضعت فنجان القهوة من يدها المرتجفة ونظرت اليه، فقرأت في نظراته رقة وحنان. وخيل اليها انه يدني يده من يدها.

«أبعد يدك عني» قالت بارتباك وهي تفكر انه يلجأ الى هذا الكلام ليجرها الى فراشه.

«لا أريد أن ألمسك، راكيل. أعلم أنني اذا ضممتك بين ذراعي لن أغير شيئاً من حقيقة الوضع. انت في رأسي، في دمي، في عروقي. حتى ولو كان علي أن لا أراك، لا يمكنني أن أتوقف عن حبك».

ان نبرة صوته أجبرتها على تصديقه. لم تسمعه من قبل يكلمها بهذه الجدية.

«كل شيء بدأ ليلة التقينا لأول مرة. لم أكن أعلم ماذا أصابني، لكني كل مرة رأيتك فيها كنت أزداد تعلقاً بك» ضم يديها بين يديه.

«حتى انني شعرت بالغيرة من نيكي، من ابني! لم أتحمل رؤيتك تبتسمين له» كان يتكلم وكأنه يسخر من نفسه.

«قبل أن أعرفك جيداً، لم تكوني بنظري سوى مغنية في كباريه تقبل أن يقدم شاب صغير لها سواراً من الالماس وقادرة على أن تسبب متاعب لعائلتي».

«أعلم ماذا كنت تظنني. لقد كنتَ واضحاً» قالت بمرارة.

«اضطررت لأن أغير رأيي بك في ظرف أربع وعشرين ساعة فقط. حاولت كل جهدي كي أتخلص منك. عندما حررت لك الشيك كانت يدي ترتجف. لو تعلمين بماذا شعرت عندما مزقته».

«كنت غاضباً جداً» قالت بسخرية.

«لأنك قلت بأن السعر تضاعف. كل شيء كان غامضاً في رأسي، لم أكن أفهمك جيداً. لقد قلبت كل مفاهيمي».

«لأنها كانت خاطئة على كل حال» وضحكت.

«لو لم تكن القصة متعلقة بنيكي لبذلت كل ما بوسعي للحصول عليك منذ البداية».

«ليس لدي نفس الذكريات» علقت بجفاف. نظر اليها بمرح.

«أعترف انني قمتُ ببعض التقديمات لأمهد الطريق. ولكني لم أذهب بعيداً، لأنني لم أكن أعلم الى أين تريدين الوصول».

«لم أكن أنوي الذهاب الى اي مكان. نيكي كان يتعبني، لم أكن أريد أن أجرحه. فكرت بأن أهرب كي يتمكن من نسياني».

«أصدقك. ولكني تأخرت حتى اقتنعت بذلك. لم أكن معتاداً على رؤية فتيات صادقات مثلك».

«هناك بداية لكل شيء».

كان صوته صادقاً لكنها فضلت البقاء على حذر. فنهضت.

«يجب أن نذهب. أنا سعيدة لأنك فهمت أخيراً. يجب أن أستيقظ باكراً صباح الغد».

دفع فاتورة الحساب وأمسك ذراعها واتجها نحو السيارة. لكنه لم ينطلق وظل وجهه قاتماً.

«هل نسيت ما قلته لك؟ أنا أحبك».

«لا، لم أنس، لكنك بشكل ما، مثل نيكي. تعيش في عالم يعتمد على مفاهيم خاطئة».

هذه المقارنة جعلته يزداد غضباً.

«أنا متأكدة انك عندما تأكدت من انني لا أسعى الى هدف معين مع نيكي، تأثرتَ ولكنك لا تحبني. انت تعتقد ذلك، هذا كل ما في الأمر».

«أتعتقدين ذلك حقاً؟».

أدركت نبرة التهديد في صوته فرفعت وجهها نحوه.

«نعم، والآن، أرجو أن تعيدني الى شقتي».

«يجب أن نتكلم» وأمسك ذراعها بحزم.

«ليس هناك ما يقال».

«هذا صحيح، انت محقة» وضمها اليه بقوة. «نعم فات وقت الكلام الآن» وقبلها بحرارة.

كما في كل مرة، سيطرت عليها عواطفها وانفعالاتها. فرغم الاهانات التي كان قد رماها بها، ما ان يمسها بين ذراعيه حتى تشتعل نيرانها.

داعبت يده شعرها دون أن يتمكن من نزع شفتيه عن شفتيها.

«اوه، حبيبتي، كم أحبك!».

عندما رفع رأسه، كانت على وشك الاغماء. نجحت أخيراً من فتح عينيها بمرارة.

«حسناً، مارك» وتنهدت. «لا أملك الجرأة على الابتعاد عنك. سأكره نفسي حتماً في المستقبل، ولكني الآن لا أرى حلاً آخر. أقبل بكل شروطك».

«أهذا خضوع من طرفك؟» سألها غاضباً.

«نعم، واذهب الى الجحيم».

«لماذا؟».

«انت تعرف لماذا. أولاً ما معنى لماذا؟».

«هل انت على وشك أن تعترفي لي بحبك؟».

«نعم، أحبك، مارك. وسأمنح كل ما يمكنني كي أنساك».

«لا تقولي هذا، حبيبتي» وضمها اليه ليداعب خدها بيد مرتجفة.

«أتعتقدين انني سأطلب منك أن تكوني عشيقتي؟ أحبك، راكيل. أريد أن تكوني زوجتي».

نظرت اليه بدهشة ثم رمت نفسها على صدره.

«مارك، اوه، مارك. ولكن لا يمكنني الزواج منك».

نظر اليها بدهشة وقد رفع وجهها نحوه وبدا الذعر في عينيه.

«لماذا لا تستطيعين، لماذا؟».

«لأننا من بيئتين مختلفتين. انت سبق وقلت ذلك بنفسك. لست المرأة التي تحتاجها. لن تنجح الأمور أبداً».

«ستنجح، يا حبيبتي، واذا واجهتنا المشاكل، سنعمل معاً على حلها. أنا لست صغيراً، لقد وجدت أخيراً الحلم المستحيل. فأرجوك، ساعديني على تحقيقه».

ابتسمت بمكر: «لا يمكنني الزواج منك».

قبلها بحرارة: «اوه، بلى، تستطيعين».

«هذا مستحيل».

«ستتزوجين مني».

«قبلني مرة ثانية».

www.elromancia.com
رومانسية